











أنصبة فى الصليب

جزء ثان

إسحق إسكندر

سلسلة ملء الجباب

العدد الثالث والثلاثون

سبتمبر ٢٠٢٣

أنصبة فى الصليب

جزء ثان

إسحق إسكندر

السلسلة: ملء الجباب

الكتاب: أنصبة فى الصليب
جزء ثان

الكاتب: إسحق إسكندر

للتواصل: كنيسة الإخوة بالجيزة
٧ ش الدرى
ميدان الجيزة

تليفون: 0122 11 79 358

إيداع رقم: ١٦٣٤٤ / ٢٠٢٣ م بدار الكتب

ترقيم دولى: 978-977-94-6817-4

فهرس

سلسلة ملء الجباب

صدر منها

١- ملء الجباب (طبعة ثانية)
٢- تكفيك نعمتي (نفذ)
لماذا أنا بالذات؟ (نفذ)
٣- كرسى المسيح (نفذ)
٤- حبيب الرب (طبعة ثانية)
٥- أرى الدم
ثلاثة أبكار
أربع معارك
٦- على الشجوية
ظل الموت
٧- روشتة للألم
٨- كاهن عظيم
٩- السجين الحالم
١٠- ميمى بك
١١- مجاهد فى الجبانة
١٢- رئيس الخلاص
١٣- وأنت تبقى (طبعة ثانية)
١٤- لنا شفيع (طبعة ثانية)
١٥- محطة الأتوبيس
حجرة الفئران
١٦- رائد وسلطان
١٧- لا تهتموا بشئ (طبعة ثانية)
١٨- الاختيار الأزلى
١٩- حقوق المسيح ج ١
٢٠- حقوق المسيح ج ٢
٢١- حقوق المسيح ج ٣
٢٢- حتى الموت
٢٣- الورقة الأخيرة
٢٤- سر الله
٢٥- حتميات لاهوتية ج ١
٢٦- الشاويش بركات
٢٧- حتميات لاهوتية ج ٢
٢٨- الست عواطف
٢٩- حتميات لاهوتية ج ٣
٣٠- حتميات لاهوتية ج ٤
٣١- متحف النعمة
أمسكت بيدى اليمنى
لماذا أنا بالذات؟ (طبعة ثانية)
تكفيك نعمتي (طبعة ثانية)
٣٢- أنصبة فى الصليب ج ١

✤ Upon Shiggaion
✤ The Shadow of Death
✤ The Brass Serpent (نفذ)

سادساً

النصيب الرابع للمؤمنين
وهو نصيب روحى

وهو فداء التعديات لنوال وعد الميراث
وما يسبقه من تبينٌ ونوال الموعد

"لِكَيْ يَكُونَ الْمَدْعُوُّونَ - إِذْ صَارَ مَوْتٌ لِفِدَاءِ التَّعَدِّيَاتِ الَّتِي فِي الْعَهْدِ الأَوَّلِ - يَنَالُونَ وَعْدَ الْمِيرَاثِ الأَبَدِيِّ" (عب٩:١٥)

ربما يكون شرح هذا النصيب صعباً، لأنه إن كان المدعوون هنا هم المدعوين فى العهد الجديد، فما علاقتهم بالعهد الأول (القديم، والتعديات التى فيه) طالما لم يعيشوا فيه.

لذلك نتدرج فى التوضيح من خلال عدة نقاط:

أولاً : ما هى التعديات المقصودة ؟.. ومن هم المتعدون؟

ثانياً : ما هى عقوبتها التى تحتاج إلى فداء، حتى تُرفع؟

ثالثاً : كيف تم فداؤها؟

رابعاً : ما هى بركة إبراهيم؟

أولاً

التعديات والمتعدُّون

ما هى التعديات المقصودة؟.. هى ما كانت فى العهد الأول (عب٩:١٥).. مـا هى؟.. هى **خطية كسر ناموس العهد الأول** (أى ناموس موسى).. لأن "**الْخَطِيَّةُ هِيَ التَّعَدِّي**" (١يو٣:٤).

ومن هم أولئك المتعدُّون كاسروا هذا الناموس؟.. إنهم **رجال العهد القديم**.

ثانياً

عقوبة كسر الناموس

كانت عقوبة كسر الناموس عقوبة مزدوجة: هى **الموت.. واللعنة**.

أما **الموت** فكان طبقاً للنص: "مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَـى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ **يَمُوتُ** بِدُونِ رَأْفَةٍ" (عب١٠:٢٨).

أما **اللعنة** فكانت طبقاً للنص: "**مَلْعُونٌ** كُلُّ مَنْ لاَ يَـثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ الـنَّامُوسِ لِيَـعْمَلَ بِهِ" (غل٣:١٠).. "لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ" (يع٢:١٠).

ولما عرض موسـى عليهم الناموس قبلوا به.. "فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ مَعًا وَقَالُوا: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ». فَرَدَّ مُوسَى كَلاَمَ الشَّعْبِ إِلَى الرَّبِّ" (خر١٩:٨).

ووضع الله قدامهم البركة إذا سـمعوا لوصاياه.. واللعنة إن لم يسمعوا لها (تث١١:٢٧،٢٨).. وفصَّل لهم اللعنات تفصيـلاً دقيقاً فى (تث٢٨:١٥-٦٨).. كما

سيأتى ذكره.. وصرَّح اللاويون لجميع قوم إسرائيل بصوت عال: "مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي يَصْنَعُ.... وَيُجِيبُ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَيَقُولُونَ: آمِينَ" (تث٢٧: ١٤، ١٥).. و"مَلْعُونٌ مَنْ.... وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ" (تث٢٧: ١٦).. وهكذا إلى تصديقهم وموافقتهم على اللعنة: "مَلْعُونٌ مَنْ لاَ يُقِيمُ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهَا. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ" (تث٢٧: ٢٦).

ولما كان الشعب القديم – تحت الناموس – قد فشلوا فى حفظ الناموس، والعمل به، وتنفيذ وصاياه، فقد صاروا تحت هذا الحكم المزدوج؛ **الموت.. واللعنة**.. فَسَادَ الموت.. وعمَّت **اللعنة**.

وقبل أن نرى البند **ثالثاً**، نمر مروراً سريعاً على عينات من تلك اللعنة التى يستحقها كاسر الناموس.. وهى بعض مما ورد فى (تث٢٨).. مثل:

الوبأ.. والسل.. والحمَّى.. والالتهاب.. والجفاف.. والذبول.. فتتبعك حتى تفنيك.. ولا بركة.. ولا انتصار.. بل انهزام.. وقلق.. وعدم دفن.. والقرحة.. والبواسير.. والجرب.. والحكة بلا شفاء.. والجنون.. والعمى.. والحيرة.. واغتصاب خطيبتك.. وبيتك.. وثورك.. وحمارك.. وغنمك.. وسبى بنوك وبناتك، ولا طائلة لك.. واغتصاب محصولك.. وظلمك.. وسحقك كل الأيام.. وامتداد القروح فى كل جسدك، بلا شفاء.. وسبيك.. وتركك تعبد الأوثان.. وتكون دهشاً وحيرة كل الأيام.. والجراد يأكل زرعك.. والدود يأكل عنبك.. والبعثرة لزيتونك.. والصرصر لأشجارك.. ويقرضك العدو.. وتكون أعجوبة فى الأرض.. وتأكل أولادك، أنت وأعداؤك.. وتأكل المرأة مشيمتها وأولادها.

"تَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ اللَّعَنَاتِ وَتَتَّبِعُكَ وَتُدْرِكُكَ حَتَّى تَهْلِكَ، لأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ الَّتِي أَوْصَاكَ بِهَا" (تث٢٨: ٤٥).. و"إِنْ لَمْ تَحْرِصْ لِتَعْمَلَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ الْمَكْتُوبَةِ فِي هذَا السِّفْرِ، لِتَهَابَ هذَا

الاسْمَ الْجَلِيلَ الْمَرْهُوبَ، الرَّبَّ إِلهَكَ، يَجْعَلُ الرَّبُّ ضَرَبَاتِكَ وَضَرَبَاتِ نَسْلِكَ عَجِيبَةً. ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً رَاسِخَةً، وَأَمْرَاضًا رَدِيَّةً ثَابِتَةً (أى أمراضاً مزمنة بلغة أيامنا)" (تث٢٨:٥٨،٥٩).

وأضاف الرب – من باب الاحتياط – "أَيْضًا كُلُّ مَرَضٍ وَكُلُّ ضَرْبَةٍ لَمْ تُكْتَبْ فِي سِفْرِ النَّامُوسِ هذَا، يُسَلِّطُهُ الرَّبُّ عَلَيْكَ حَتَّى تَهْلِكَ" (تث٢٨:٦١).

وخلاصة هذه اللعنات، أن كاسر الناموس، "يُدَخِّنُ حِينَئِذٍ غَضَبُ الرَّبِّ وَغَيْرَتُهُ عَلَى ذلِكَ الرَّجُلِ، فَتَحِلُّ عَلَيْهِ كُلُّ اللَّعَنَاتِ الْمَكْتُوبَةِ فِي هذَا الْكِتَابِ، **وَيَمْحُو الرَّبُّ اسْمَهُ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ**" (تث٢٩:٢٠).

ولأن من "عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ (من وصايا الناموس)، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ" (يع٢:١٠)، فكانت النتيجة أن الذين هم تحت الناموس؛ أى الشعب القديم جميعهم، قد كسروا الناموس كله.. حتى لو كان ما كسروه هو وصية واحدة.. وبذلك أصبحوا **جميعهم تحت لعنة**.

وهذا ليس فقط استنتاجاً من جانبنا، إنما هو ما سبق ذكره مما قرره الرسول بولس من أن "جَمِيعَ (ونلاحظ كلمة جَمِيعَ) الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ" (غل٣:١٠).. بدون استثناء.

صار اليهود إذاً جميعهم تحت حكم الناموس بالموت واللعنة.

فماذا إذاً عن الأمم الذين ليس لهم الناموس؟

يقول الرسول عن اليهود: "كُلُّ مَنْ أَخْطَأَ فِي النَّامُوسِ فَبِالنَّامُوسِ يُدَانُ" (رو٢:١٢).. أما عن الأمم الذين أخطأوا بدون الناموس؟.. فيكتب أن: " كُلُّ مَنْ أَخْطَأَ بِدُونِ النَّامُوسِ فَبِدُونِ النَّامُوسِ **يَهْلِكُ** " (الشاهد السابق).

وإن كان اليهود أُدينوا ولُعنوا إذ كسروا الناموس.. فإن حال الأمم كان أسوأ.

فاليـــهود - إن جاز التعبيـــر - حوكموا طبقاً لوصايا صريحة كســـروها ولذلك **أُدينوا**.. أما الأمم **فهالكون** دون وصايا كســـروها.. ودون محاكمة دخلوها.. ودون حكم ناموسى صدر ضدهم.. فالمحاكمة والإدانة ترف لم يصلوا إليه.

وحتى نعرف وضعهم.. نأتى إلى هذه القصة الخيالية:

عشمان فى بلاد الأمريكان

هاجر "**مكين**" إلى أمريكا.. بعد مدة وصلت أخبار نجاحه إلى أهله.. ربما كان مبالغاً فيـــها.. الأمر الذى ظن معه "**عشمان**" أن الحيـــاة فى أمريـــكا مفروشة بالورود ولونها بمبى.

ســـعى عشمان حتى حصل على تأشيرة ســـياحية لزيارة ابن عمه مكين، بشرط أن يعود إلى بلده بعد ذلك.

إلا أنه كان يبيِّت النية على المكوث فى أمريكا.. ليتمتع بنعيمها المزعوم.. الذى تتحدث عنه الركبان.

كـــسر مدة التأشيرة المسموح له بها.. طالت مدة إقامته.. أوى إلى خُنٍّ فى جراج.. عمل فى أبســـط الأعمال.. كالـــعتالة فى "المولات التجاريـــة".. وغســـل الصحون فى المطاعم.. لقاء قليل من الدولارات، يكفى بالكاد لمعيشته.

لم تنقطع علاقته بابن عمه.. كانا يلتقيان بين الحين والآخر.

فـــى أحد المرات كانا فى سيارة مكين.. وصلا إلى البنك.. ترجَّلا.. أخرج مكيـــن من جيبه شيئاً ظنه عشمان قطعة صغيرة من البلاســـتيك.. أدخلها مكين فى شق فى حائط البنك الخارجى.. فاندفعت الدولارات من شق آخر.

انبهر عشمان (ع).. رآه مكين (ك) مذهولاً من الصدمة.. شرح له:

ك – هذه بطاقة مسجل فيها كل حساباتى المالية فى هذا البنك.. أدسها فى شق الماكينة التى تراها، وبعد أن يُخصم بواسطتها ما أريد سحبه من الدولارات، من حسابى فى البنك.. تُخرج المطلوب من الشق الآخر.

ع – أريد كارتاً مثله.. فهل أستطيع الحصول عليه؟

ك – مستحيل.

ع – لماذا؟

ك – لأنك لست مواطناً أمريكياً.. ولا تحمل جنسيتها.. وليس لك حساب فى البنك.. بل من الأصل لا تستطيع أن تفتح حساباً فيه.

ع – إذاً أحصل على الجنسية.

ك – طريقك يا ولدى مسدود.

على أن عشمان إن لم يكن قد حصل على الجنسية فى واقع الأمر، فقد حصل عليها فى أحلام يقظته.

رأى نفسه بعد حصوله الخيالى على الجنسية، قد أصبح له رصيد فى البنك.. وصار من حاملى الكروت.. يضع كارته فى شق الماكينة، فتتدفق الدولارات من الشق الآخر.. يتزوج.. يشترى سيارة.. يقتنى منزلاً.. يسافر إلى أماكن التَّنَزُّه والبلاجات.. يهيم فى عالم أمريكا الرحيب.. كل هذا وهو على فراشه فى الخُنِّ.. قبل أن يحتويه نوم سعيد.

فى زيارة أخرى لبيت ابن عمه مكين.. وجد الأسرة فى ارتباك شديد.. الأم واجمة.. والأولاد منكمشين.. ومكين على مكتبه متجهماً.. يراجع بعض الأوراق.. خشى عشمان أن يسأله.. فسأل زوجته.. أجابت بأنه قد صدر حُكم بتغريم زوجها مبلغاً كبيراً.. سألها: لماذا؟

قالت: لأنه نســـى أن يسجل جزءاً من دخله فى الأوراق الرسمية.. فاتُّهم بالتهرب الضريبى.. وصدر ضده هذا الحكم.

قال لها: مادام له رصيــد فى البنك؛ إذاً فليــدخل الكارت فى شق الماكينة الميـــمونة، فتخرج له قيمة الغرامة من الشق الآخر.. وربنا يطرح لكم البركة فيما بقى لكم من رصيد فى البنك.. "ويا دار ما دخلك شر".

سمعه مكين.. قام من على مكتبه.. قال له:

ك – أبهذه البساطة؟

ع – قول ياربـ.. ده فرجه قريب.

ك – لـيست المشكلة مادية فقط.. ففرجه قريب فعلاً من هذه الناحية.. لكن الـمشكلـــة هى فى وضع عدة نقاط ســوداء أمام اســمى، تؤثرعلى أقساطى ومشترياتى، بل ومستقبلى عامة.

ارتعب عشمان وسأل ابن عمه:

ع – أيــمكن أن يـــأتى يوم ويحدث فيه مثل هذا معى؟.. فأنا لا أدفع عن دخلى..ولا أخطر قريباً ولا غريباً به..ولا حتى الحكومة ذات نفسها.

ك – لا تخف.. قلت لك ســابقاً أنك لســت مواطناً أمريـــكياً.. ولا تحمل جنسيتها.. ولا أوراق تثبت أنك تعمل.. ولا أوراق تثبت أن لك وجود فى أمريـــكا.. ولا حتى أوراق تثبت أنك حىٌّ.. أو حتى ميت.. أنت نكرة.. **أنت بالعربى "ضايـــع"**.. ليس لك فى نعيم أمريكا.. ولا حتى فى شقائها.

خلد عشمان إلى خُنِّه لينام.. وفيما هو نائم رأى فى أحلامه موظفاً مسئولاً فى الحكومة الأمريـــكية.. يصل إلى خُنِّه.. ويســلمه صورة من حكم صادر ضده، يتهمه بالتهرب الضريبى، وبغرامة قدرها كذا من الدولارات.

سـعد عشمان فى حلمه، أيما سـعادة بهذا الحكم.. حدث نفسـه: أخيراً صرت مواطناً أمريـكياً.. تعترف به أمريكا.. حتى لو كان هذا الاعتراف هو **حكم بـالغرامة..** أو حتى سجناً.. فكله يهون فى سبيل نوال رضا محبوبتى أمريكا عنِّى.. واعترافها بى.. وبسط مظلة جنسيتها علىَّ.. فيالسعدى ويالهناى.

تذكر فى حلمه أغنيـة كان يسـمعها، ولصغر سـنه وقتها لم يدرك كل أبعادها.. أما الآن فقد وجدها تنطبق علـى محبوبته أمريـكا.. فصار يـردها فى منامه.. موجهاً كلماتها إليها.

اللـلِّـى حَبِّـك يـاهناه
فى نعيـمه أو شـقاه

تحكمى يـسـرح خيـالـه
فى الـلِّى كان واللِّى جرا له
يـلـقى حكمك سَـرّ حاله
من شـقاه.. يـا هناه!!

الـلِّـى حبـك يـا هناه

إلا أنه استيقظ على كابوس الواقع.. أنه ضائع.. فيالشقاه.

هكذا كان موقف الأممى المحروم من رعوية اسـرائيل(أف٢:١٢).. كان الـناموس – ليس ببركاته فقط، بل حتى بلعناته أيضاً – حلماً سعيداً بعيد المنال لدى هذا الأممى.. عجيـب!!.. لقد كان ضائعاً مثل عشمان فى بلاد الأمريكان.. وربما وجد عشمان محامياً يهتبل له الجنسـية الأمريكية، إلا أن الأممى لم يكن له أى أمل فى رعويـة اسـرائيل.. وهو لم يكن ضائعاً فقط، بل كان **هالكاً** (رو٢:١٢).. كما يـكتب الرسول لأهل أفسس – **وهم أمميون** – "**لِذلِكَ اذْكُرُوا أَنَّكُمْ أَنْتُمُ الأُمَمُ قَبْلاً....**

أنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ (أى فى العهد القديم) **بِدُونِ مَسِـــيحٍ**، **أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْـرَائِيـلَ**، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْـمَوْعِدِ، **لاَ رَجَاءَ لَـكُمْ**، وَبِلاَ إِلَـهٍ فِي الْـعَالَمِ" (أف٢: ١١، ١٢).. أى **هالكون**.. بلا ناموس.. بلا مسـيـح.. بلا أمل.. بلا رجاء.. "لأَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ بِدُونِ الـنَّامُوسِ فَبِدُونِ النَّامُوسِ **يَـهْلِكُ**" (رو٢: ١٢).. أى هالك تلقائياً.. وهذا كان حالهم.

كان عشمان ضائعاً فى بلاد الأمريكان.. وكان أمامه حلان:

١- إما أن يحصل على الجنسية الأمريكية.. فلا يظل ضائعاً.

٢- وإما أن يعود إلى بلده المحبوب مصر.. ولسان حاله: "**عمار يا مصر**".

إلا أن الأممى لم يـكن أمامه - مثل عشمان - اختياران- بل كان أمامه مصيـر واحد لاغير.. وهو أنه - بدون الناموس - هالك لا محالة.. بلا أية بارقة أمل.

أما الآن فى العهد الجديـد - فقد انفتح الباب أمام الأمم - ومعظم مؤمنى العهد الجديـد هم من الأمم[١] - لينالوا ما هو أكثر من رعوية اسـرائيل **الأرضية**: وهو الجنسـية السـماوية.. أو بلغة الكتاب: "وَعْدَ الْمِيرَاثِ **الأَبَدِيِّ**" (عب٩: ١٥).. وذلك بدون الناموس، بل فى المسيح يسوع.. وبموته.. كما سيأتى ذكره.

ثالثاً

فداء التعديات

حيث أن تعديات العهد الأول المذكورة، كانت قد صدرت من الشعب القديم (اليهود) لذلك فإن فداءها (أى علاج تبعاتها مع دفع تكلفة هذا العلاج) كان يجب أن يكون موجَّهاً لليهود **أولاً**.. وحيث أن فداء هذه التعديات يؤدى إلى نوالهم وعد الميراث.. لذلك فمتى تم العلاج، فلهم أيضاً الأولوية فى نوال الميراث.. إضافة إلى كونهم أولاد إبراهيم الأَوْلَى بهذا الوعد.

فإن نالوا هم أولاً وعد الميراث، انفتح الباب بعد ذلك أمام الأمم لينالوا هم أيضاً نصيبهم فى هذا الوعد.

وقبل أن نتكلم عن هذا الفداء نجيب على سؤال وهو:

ألا يُعد هذا تمييزاً عنصرياً من جانب الله.. أن تكون الأولوية لليهود؟.. نعم.. لكن لو.. لو ماذا؟.. لو كانت لهم فقط الأولوية فى البركة.. أما إن كانت لهم الأولوية أيضاً فى الغضب الإلهى، ما كان هناك تميز عنصرى.. والأعجب، أن أولويتهم فى الغضب تسبق أولويتهم فى البركة.. مما ينفى تماماً وجود أى تمييز عنصرى لدى الله.. وحاشا أن يكون.. "أَمِ اللهُ لِلْيَهُودِ فَقَطْ؟ أَلَيْسَ لِلأُمَمِ أَيْضًا؟ بَلَى، لِلأُمَمِ أَيْضًا" (رو٣:٢٩).

وهذا ما يؤكده الرسول بولس فى (رو٢:٩،١٠): "**سَخَطٌ وَغَضَبٌ، شِدَّةٌ وَضِيقٌ**، عَلَى كُلِّ نَفْسِ إِنْسَانٍ يَفْعَلُ الشَّرَّ: **الْيَهُودِيِّ أَوَّلاً** ثُمَّ الْيُونَانِيِّ. **وَمَجْدٌ وَكَرَامَةٌ وَسَلاَمٌ** لِكُلِّ مَنْ يَفْعَلُ الصَّلاَحَ: **الْيَهُودِيِّ أَوَّلاً** ثُمَّ الْيُونَانِيِّ. لأَنْ **لَيْسَ عِنْدَ اللهِ مُحَابَاةٌ**".

لذلك فكما أن **السخط هو أولاً** لليهود، فكذلك **البركة** أيضاً هى **أولاً** لهم.

لـكن كيف ينالون البركة وهم تحت لعنة الناموس.. لابد أولاً من رفع لعنة الناموس، أو بلغة العبارة فى مستهل هذا الباب، لابد من "**موت لفداء التعديات**".. تعديـات اليـهود على الناموس.. وهذا تم بموت المسـيح.. وهو ما نقرأه فى قول الـرسول فى (غل٣:١٣): "اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا (نحن اليهود) مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ»".

لماذا افتداهم؟.. "لِتَصِيـرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ (**ليس لهم فقط بل**) **لِلأُمَمِ (أيضاً)** فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ (**يهوداً وأمماً**) بِالإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ" (غل٣:١٤).. وهكذا مات المسيح لرفع اللعنة، وفداء التعديات التى فى العهد الأول.

وإذ مات مصلوباً، ومعلقاً على خشبة (غل٣:١٣).. **تم رفع لعنة الناموس عن اليـهود أولاً**، لتصيـر بعد ذلك بركة إبراهيـم **لليـهود أولاً.. ثم للأمم أيضاً بعدهم**.. لينال الجميع (**يهوداً وأمماً**) موعد الروح.

وهذا (أى بركة إبراهيم، التى سوف نتناولها بالتفصيل) هو النصيب الرابع للمؤمنين بموت المسيح.. يهوداً وأمماً.

ولتبسـيط ما سبق بخصوص هذه النقطة، نأتى إلى قصة **فراخ الجمعية**.. لنرى كيـف يـحصل الأمم على بركة إبراهيم، وذلك بعد برفع العقوبة عن اليهود أولاً.

فراخ الجمعية

فـى سبعينيات القرن الماضى، أصدر الرئيس الأسبق؛ أنور السادات قرار بمنع ذبح جميع أنواع المواشى فى مصر.

فى ذلـــك الوقت لم تكن قد انتشرت مزارع الدواجن.. ولم يــكن يــتوفر بالسوق إلا الدواجن المجمدة المستوردة.. وكانت تباع فى الجمعيات التعاونية فقط.

فلـــما صدر القرار المذكور، واختفت اللحوم من الســوق.. صار التزاحم على هذه الجمعيات فادحاً.. والتكالب على الدجاج المستورد فاجعاً.

وفى قصتنا الخيالية، امتد الطابور أمام منافذ أحد الجمعيات طويلاً.. وكان تحركه بطيئاً.. إلى أن توقف فجأة.

تساءل أهل المؤخرة فيه عن السبب.. انتقلت موجة التساؤل إلى المقدمة.. رجعت موجة الإجابة: بأن هناك مشكلة بســـبب شخص يقف فى المقدمة، فى أول الطابور.

صاح واحد من الجماهير: هوَّ عشان واحد نعطَّل الخلق دى كلاتها؟

قال آخر : هو ده وقته؟.. ما لقاش إلا الوقت ده ويــيــجى يـــقف فى الزور؟

تساءل ثالث: يطلع مين الواحد ده؟

جاءه الرد : بيقولوا اسمه المقدس **يعقوب**.

نادى آخر : يـــا جماعة خلُّوا المقدس يتَّاخر شوية.. واللى ورا منُّه يخُشّ مكانه.. ويمَشِّى الطابور.

كان الأستاذ **غريب** هو من يقف خلف المقدس مباشرة.

رد عـليهم غريب: فيه مشكلة كبيرة عند المقدس يعقوب مع جهة رسمية.. وعم **خليل**؛ مســئول الجمعية مش راضى يعطينى فرختى ويمَشِّينى إلا بعد ما تتحلّ مشكلة المقدس، وياخد فرخته.

يا فرج الله : نطقها البعض بتأفف.

مرت مدة من الزمن حتى جاءتهم البشارة، وتناقلت أخبارها لدى الجمهور، بأن هناك حفيداً للمقدس يعمل فى الخارج.. وفى مركز كبير.. ورجل أعمال ثرى.. وحالياً هو فى زيارة لمصر.. دفع ما على المقدس من غرامة وتعويضات مطلوبة، وحلَّت مشكلة المقدس.. وأخذ فرخته وانصرف.

وقتها تحرك الطابور.. وتقدم الأستاذ غريب.. أخذ فرخته من عم خليل.. ومن ورائه جمهور كثير من مشارق الجمعية ومغاربها.. نالوا نصيبهم من فراخ عم خليل.

وما هذه القصة الخيالية إلا تصوير لأمر كان واقعاً.. ما هو؟

أولاً : عم خليل يمثل إبراهيم "**خليل الله**" (يع٢:٢٣).

ثانياً: المقدس يعقوب يمثل **اليهود**.. يقفون فى دورهم فى أول الطابور، كأصحاب الأولوية - كما سبق ذكره - فى نوال بركة أبيهم إبراهيم.. إلا أنهم كانوا عقبة كئوداً أمام وصول بركة "خليل الله" للأمم.. بسبب اللعنة الواقعة عليهم.. والمذكورة سابقاً.

ثالثاً : أما الأستاذ غريب فيمثل فى قصتنا **الأمم الغرباء** عن عهود الموعد **والأجنبيين** عن رعوية إسرائيل (أف١:١٢).. وبسبب اللعنة الواقعة على اليهود، كان على الأمم الانتظار حتى تُرفع هذه اللعنة عن اليهود أولاً، لينالوا - ثم الأمم بعد ذلك - بركة إبراهيم.

وفى هذا يكتب الرسول بولس (وهو يهودى): "اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا (نحن اليهود) مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ»" (غل٣:١٣).. لماذا؟.."لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ (ويمثله عم خليل) لِلأُمَمِ (ويمثلهم الأستاذ غريب) فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ (يهوداً وأمماً) بِالإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ" (غل٣:١٤).

رابعاً: أما الـحفيـد المقتدر من نسـل يـعقوب، فما هو إلا **ذريـة داود** (رؤ٢٢:١٦).. أو فى الـمثال الـرمزى الـذى ضربه الـرب (لو١٠:٣٣) – هو **الـسامرى** – الذى نزل عن دابته ليفتدى **ساكن أورشليم** (المقدس يعقوب) الذى كان **منحدراً** من أورشليم؛ "**المقدسـة**" (مت٤:٥).. "**مدينة الملك العظيم**" (مت٥:٣٥).. إلى أريـحا مدينة **اللعنة** (يش٦:٢٦).. وبالتالى سـائراً إلى اللعنة بقدميه.. **وواقعاً تحت لعنة الناموس.**

ويـتصاغر الإثنان؛ حفيد المقدس يعقوب أو السامرى، أمام **ساكن السماء**، الذى أخلى نفسـه وتنازل، ليس إلى سكان **أورشليم** فقط، بل من أجل سكان **العالم كله.**

لأنه "لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ **ابْنَهُ** مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ لِيَـفْتَدِيَ الَّذِيـنَ تَحْتَ النَّامُوسِ (أى اليهود، ويمثلهم **المقدس يعقوب**) لِنَنَالَ (اليهود والأمم، ويمثلهم **المقدس يعقوب والأستاذ غريب معاً**) التَّبَنِّيَ" (غل٤:٤،٥).

خـامساً: زبائن الجمعية من مشارقها ومغاربها، إنما يمثلون من قال عنهم الرب: "إِنَّ كَثِيرِينَ سـيَأْتُونَ مِنَ **الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ** وَيَتَّكِئُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ" (مت٨:١١).

سـادسـاً: فراخ الـجمعيـة وهى تتضاءل – كرمز باهت – وتتصاغر – كتشبيـه هزيـل – أمام ما ترمز إليـه؛ وهى **بركة إبراهيم**.. وهى بركة روحية لمؤمنى العهد الجديد.. يهوداً وأمماً.

رابعاً

بركة إبراهيم

لأن بركة إبراهيم هى فى المسيح يســـوع، طبقاً للنص: "وَأَمَّا الْمَوَاعِيدُ فَقِيلَتْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسْـلِهِ.... الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ" (غل٣:١٦).. لذلك فهى بركة روحية وتشمل:

١- البركة الأولى : التَّبنِّى.

٢- البركة الثانية : نوال موعد الروح.

٣- البركة الثالثة : وعد الميراث الأبدى.

٤- البركة الرابعة : عضوية جسد المسيح.

وهى بخلاف ما يظنه البعض من أن بركة إبراهيم هى بركة حرفية تشمل الصحة.. والغنى.. واليسر.. والرفاهية.. والمركز الاجتماعى.. إلخ.

اختلفت مع صديق لى فى هيوســـتن بأمريكا، حول ماهية بركة إبراهيم.. وحـتى يقنعنى برأيه، وبأنها بركات زمنية (مع إنى لا أحب ولا أحاول أن أقنع أحداً برأيـى) دعانى لحضور اجتماع بأحد أكبر الكنائس (الأمريـكيـة) هناك.. قبلت.. وذهبت معه.. إلى حيث ضجَّت الكنيســـة بآلاف المصلين.. غير آلاف أخرى تذيع الكنيسة وتبث اجتماعاتها إليهم عن طريق الميديا.. وكان راعى الكنيسة قساً موقَّراً، لكنه ممن يؤمنون وينادون بإنجيل الصحة والرجاء.

وخلاصة هذا الإنجيـــل أن المؤمن فى العهد الجديد لابد أن يباركه الرب زمنياً.. فيكون صحيحاً معافىً وغنياً.. كأن المرض والفقر موقوفان لغير المؤمنين.

تكلم القس من (غل٤) أن المسيح افتدانا.. مَنْ نحن الذين افتداهم؟.. لم يحدد.. افتدانا من أى شئ؟.. لم يتطرق.. كل همه أنه افتدانا.. لماذا؟.. **لكى تصير بركة إبراهيم للأمم**.. ما هى بركة إبراهيم **فى نظره**، والتى كانت موضوع الخدمة؟.. هى **الصحة.. وطول العمر.. والغنى.. والنسل الصالح.. والمركز الاجتماعى المرموق**.. إلخ.. كل هذا وغيره، هو حتماً من نصيب المؤمن فى حياته.. انتهت العظة.. واختتم الاجتماع.

بعض الحضور بالطبع شعروا بأنهم مع كونهم مؤمنين، إلا أنهم لا يتمتعون ببركة إبراهيم هذه.. فليتكالبوا على القس إذاً، بعد انتهاء الاجتماع، ليصلى من أجلهم، ليصيبهم من البركة المزعومة جانباً.

أخذنى صديقى للتعرف على القس.. عدد كبير من الجمهور كانوا يحاوطونه.. يضع يده على رأس طالب الصلاة منهم.. ويتمتم بصلاة صامتة.. فيهوى طالب الصلاة، منطرحاً على ظهره، ليتلقفه اثنان من أتباع القس، يقفان خلفه.. **لقد حصلت له البركة**.. بركة إبراهيم.. فالسيارة عند الباب.. والفيللا فى التشطيب.. والثروة فى الطريق.. يسحبه الاثنان، ليفسح المجال لغيره.. وهكذا.. إلى أن جاء دورى.. والحق يقال أنه استقبلنى ببشاشة.. وبعد تحية رقيقة منه.. لى ولمصر.. وضع يده على رأسى وصلّى.. وأطال الصلاة.. لم أقع.. كنت أنتظر منه أن يطيل الصلاة أكثر.. يبدو أنه قطع الأمل من وقوعى.. وقال لصديقى هذا "رجل جيد" (Good Man).. ربما من قبيل المجاملة.. أو لسبب آخر.. لا أعلم.

وتعليقى

صحيح أن الله بارك إبراهيم كقول الكتاب "وَبَارَكَ الرَّبُّ إِبْرَاهِيمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ" (تك٢٤: ١).. وقد عدَّدَ عبد إبراهيم وكبير بيته؛ لعازر الدمشقى، فى حديثه مع لابان هذه البركات.. فقال: "الرَّبُّ قَدْ بَارَكَ مَوْلاَيَ جِدًّا فَصَارَ عَظِيمًا، وَأَعْطَاهُ

غَنَمًا وَبَقَرًا وَفِضَّةً وَذَهَبًا وَعَبِيدًا وَإِمَاءً وَجِمَالاً وَحَمِيرًا. وَوَلَدَتْ سَارَةُ امْرَأَةُ سَيِّدِي ابْنًا لِسَيِّدِي" (تك٢٤: ٣٥، ٣٦).

وعلى هذا الأساس يقول المنادون بهذا الإنجيل:

١- أن المؤمن لابد أن يكون غنياً.. فهل يقصدون كما كان إبراهيم صاحب مواش؟.. تمام.. هذا رأيهم.

٢- أن المؤمن يكون لديه تأمين (Insurance).. هل يقصدون مثلما كان لإبراهيم فضة وذهب تؤمن مستقبله؟.. تمام.. هذا رأيهم.

٣- أن يكون المؤمن فى مركز اقتصادى كبير.. كأن يكون رجل أعمال، يمتلك شركته أو مصنعه، وفيه من الموظفين الأكفاء والعمال المهرة.. هل يقصدون مثلما كان إبراهيم يمتلك أكثر من "ثَلاَثَ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ" غلاماً متمرنين؟ (تك١٤: ١٤).. تمام.. هذا رأيهم.

٤- أو أن يكون المؤمن صاحب وظيفة رسمية عليا.. له سلطة إدارية واسعة.. هل يقصدون مثلما كان إبراهيم "رئيساً من الله" (تك٢٣: ٦) بين بنى حث؟.. تمام.. هذا رأيهم.

٥- ألا يكون المؤمن عقيماً، بل **يكون له نسل**.. هل يقصدون مثلما كان لإبراهيم نسل؟.. تمام.. هذا رأيهم.

٦- يمتلك المؤمن وسائل رفاهية حديثة.. مثل سيارة فارهة من أحدث الموديلات، وأغلى الماركات.. أو غير ذلك.. هل يقصدون مثلما كان لإبراهيم حميراً للركوب؟.. شئ مضحك(٢).

٧- أن يكون للمؤمن فيلّلا خمس نجوم.. لها حديقة وبها حمام سباحة وصالة ألعاب.. هل يقصدون مثلما كان لإبراهيم **خيمة**، يتغرب ساكناً فيه

(تك١٨: ١) ؟.. حاجة تحيـَّـر!.. إشـــمعنى دى؟.. والــلا دى ســقطت من قعر قفة البركات؟

والــحقيقة أن كل هذه البركات كانت لإبراهيم شخصياً، **ولذريته** من بعده.. ولأنها لـــه فهى ممتلـــكاته.. له.. **ولورثته** من بعده.. **وليــس للأمم**.. أم لعل الأمم ســيرثونه وهم غرباء عنه.. إن إبراهيم قبل أن ينجب اســحق، ولم يجد وريثاً له، صلى للرب قائلاً: "مَاذَا تُعْطِيــنِي وَأَنَا مَاضٍ **عَقِيــمًا**، وَمَالِكُ بَيْــتِي هُوَ **أَلِيــعَازَرُ الــدِّمَشْــقِيُّ** (الأممى)[٣]؟.... وَهُوَذَا ابْنُ بَيْتِي (يــقصد لــعازر) وَارِثٌ لِــي»" (تك١٥: ٢،٣).. فليس الأمم إذاً هم من ســيرثون ممتلكات إبراهيم.. بشهادة إبراهيم نفسه.. الذى كان رافضاً أن يرثه لعازر الدمشقى.

والصحيح

فى غلاطيــة يــــكتب الرســول: "لِتَصِيرَ **بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ (وليس ممتلكات إبراهيــم)** لِلأُمَمِ" (غل٣: ١٤).. مما يــنفى أى وعد من الرب لمؤمنى العهد الجديد (يهوداً أو أمماً) **بميراث أرضى من ممتلكات إبراهيم.. بل ببركة إبراهيم.**

ما هى بركة إبراهيــم إذاً، إن لم تكن هى إرثه الأرضى وممتلكاته؟.. هى ما قاله الرب إبراهيم: "**وَيَتَبَارَكُ فِي نَســلِكَ** جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ" (تك٢٢: ١٨).. وما وضــحه لنا الرسول: "وَأَمَّا الْمَوَاعِيدُ فَقِيلَتْ فِي إِبْرَاهِيمَ **وَفِي نَسْلِهِ (بصيغة المفرد)**. لاَ يــقُولُ: «وَفِي الأَنْســالِ» **(بصيغة الجمع)** كَأَنَّهُ عَنْ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنْ **وَاحِدٍ**: «وَفِي نَســلِكَ» **الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ**" (غل٣: ١٦).. فبركة إبراهيم للأمم، ولغير الأمم، **هى فى المسيح.**

والســؤال الآن: إن كانت هذه البركات فى المســيح، فما تراها؟.. يجيبنا الرســـول: "اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.... بَارَكَنَا **بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ**" (أف١: ٣).

بركة إبراهيم إذاً - لأنها فى نسله؛ أى فى المسيح - هى: **كل بركة روحية**، أولاً.. ثم **فى السماويات**، ثانياً.. وقبل ذلك، هى **فى المسيح** أصلاً.

لا علاقة لها إذاً ببقر إبراهيم أو حميره.. ولا بفيلّلا أصحاب إنجيل الرخاء أو سياراتهم.

وبالطبع من الصعب إحصاء كل هذه البركات التى لنا فى المسيح فى عجالة كهذه.. "إِنْ أُحْصِهَا فَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الرَّمْلِ" (مز١٣٩:١٨).

لذلك فإن بركة إبراهيم فى المسيح، بركة روحية.. يوضح لنا العهد الجديد ماهيتها.. وهى -كما جاء ذكره- بركة رباعية تشمل التبنى.. ونوال موعد الروح.. ونوال وعد الميراث الأبدى.. وعضوية جسد المسيح.

١- فمن جهة **التبنى** نقرأ أنه: "لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ (اليهود)، لِنَنَالَ (يهوداً وأمماً) **التَّبَنِّيَ**" (غل٤:٤،٥).. فالتبنى أولاً لليهود.. يليه -بالتبعية وبالضرورة- التبنى للأمم.

٢- ومن جهة نوال **موعد الروح** نجده كنتيجة للتبنى حيث نقرأ "ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ **أَبْنَاءٌ**، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ **ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ**" (غل٤:٦).

٣- ومن جهة نوال **وعد الميراث الأبدى** فإننا نجده أيضاً كنتيجة للتبنى حيث نقرأ: "فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَدًا (يهوداً أو أمماً) **فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ**" (رو٨:١٧).

٤- أما عضوية جسد المسيح فهى أيضاً نتيجة تتداعى تلقائياً لسكنى الروح القدس "لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا اعْتَمَدْنَا إِلَى **جَسَدٍ وَاحِدٍ، يَهُودًا** كُنَّا أَمْ **يُونَانِيِّينَ**، عَبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا، وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا" (١كو١٢:١٣).. طبقاً لما

أُعلن لرسل المسيح بالروح: "أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ" (أف٣:٦).

ولنر الآن بالتفصيل كلٌ على حدة:

البركة الأولى: التبنى

كانت المشكلة القائمة أمام الأمم لحصولهم على هذه البركة الرباعية (التبنى وما يتبعه من نوال موعد الروح، ووعد الميراث الأبدى، وعضوية جسد المسيح) هى أن الأولوية هى لليهود (كما سبق ورأينا).. لذلك كان يلزم فداؤهم أولاً، لينالوا التبنى (وما يتبعه).. وبعد ذلك ينال الأمم بدورهم التبنى (وما يتبعه).

وإن كنا قد رأينا أن مشكلة إسرائيل الحائلة دون حصولهم على بركة إبراهيم هى اللعنة.. وكونهم بسبب هذه اللعنة عقبة دون حصول الأمم على هذه البركة.. ورأينا انتهاء هذه المشكلة فى قصة فراخ الجمعية.. إلا أن هناك مشكلة أخرى كانت لدى اليهود.

ما هى؟

هى **قصورهم** – وقتذاك – عن بلوغ السن القانونية التى توجب اعتبارهم أبناء بالغين (مكتملى البنوة).. والتى تمكِّنهم بالتالى من نوال موعد الروح ووعد الميراث الأبدى وعضوية جسد المسيح.

فوجودهم تحت الناموس جعلهم أشبه بأولاد قُصَّرْ.. يكتب الرسول عن نفسه وعنهم: "مَا دَامَ الْوَارِثُ **قَاصِرًا** لاَ يَفْرِقُ شَيْئًا عَنِ الْعَبْدِ، مَعَ كَوْنِهِ صَاحِبَ الْجَمِيعِ. بَلْ هُوَ تَحْتَ أَوْصِيَاءَ وَوُكَلاَءَ إِلَى الْوَقْتِ الْمُؤَجَّلِ مِنْ أَبِيهِ. هكَذَا نَحْنُ أَيْضًا

(مؤمنو العهد القديم): لَمَّا كُنَّا قَاصِرِينَ، كُنَّا مُسْتَعْبَدِينَ تَحْتَ أَرْكَانِ الْعَالَمِ (طقوس وفرائض الناموس)" (غل٤:١-٣).. فهو يشبِّههم هنا بابن قاصر لم يبلغ بعد الوقت المؤجل من أبيه لاكتمال بنوته، ثم حريته فى التصرف فى الميراث.

وبلغتنا: لم يبلغ بعد "سن الرشد".. لكنه رغماً عن هذا هو **وارث**.. إلا أنه **تحت وصاية**.. وبالتالى **ليس حراً**.. **ولا حَرِيًّا للتمتع بالبنوية الكاملة** أو التصرف فى الميراث.

وبالنسبة إسرائيل، لم يكن وارثاً فقط.. بل كان أيضاً **أميراً**، كمعنى اسمه.. إذ لم يكن اسمه إسرائيل فى البداية، **لكن الله بدل اسمه من يعقوب إلى إسرائيل** (تك٣٢:٢٨).

فيعقوب معناها المتعقب.. أو الباحث عما يغتنمه، بينما إسرائيل معناها "**أمير الله**" **(Prince Of God)**[٤].. **والأمير وارث** لأبيه الملك، دونما تعقُّب، أو انتهاز فرصة يغتنم فيها شيئاً.. بل يجلس مطمئناً.. فلن يحول بينه وبين الميراث شئ.. **متى جاء الوقت المعين**.

هكذا كان إسرائيل (الشعب القديم) **أميراً ووارثاً**.. لكن وا أسفاه كان هذا الأمير الوارث **قاصراً**.. فما العمل؟.. يقيم عليه أبوه **وصياً** إلى أن يبلغ سن الرشد.

وإلى حوار خيالى فى قصة "أمير الصعيد" لنرى اعتبارات الوصاية على هذا الأمير وقيودها.. ومتى تم رفعها.

أمير الصعيد

على النظام الأوروبى فى العصور الوسطى، وهو أن يكون لكل مقاطعة "دوق" أو أمير، كان ولى العهد إبَّان حكم الملك "فؤاد" لمصر، يلقب بـ "دوق الصعيد".. أو "أمير الصعيد".

وبالطبع كان هذا اللقب من نصيب ابنه الشاب "فاروق"، ولى العهد.

أراد الملك أن يهيئ الأمير "فاروق" ليكون وريثاً للعرش، فأرسله فى بعثة إلى إنجلترا ليتعلم أصول المُلك، من فنون الإدارة، وبحور السياسة، وآداب البروتوكول.. إلخ.

ولما كان الأمير "فاروق" لا يزال غضّاً، فقد أرسل الملك معه رئيس الديوان الملكى؛ "**أحمد حسنين باشا**" وآخرين.. وذلك لخدمته، وتدبير أحواله، والإشراف عليه، وتشجيعه على الدراسة والتحصيل.

ومن هنا تبدأ رحلة خيالى - وهى غير حقيقية بالطبع - أخال فيها الشاب فاروق (ف) يريد أن يسهر مع بعض أقرانه، فيجيبه حسنين باشا (ح)

ح - أنت هنا لتستذكر وتنجح.

ف- أريد سيارة حديثة.. وقد أعجبتنى إحداها لونها أحمر، فاشترها لى.

ح - لديك واحدة.. وهذه تكفى، لذهابك إلى معهدك والعودة منه.

ف- ولكنها صغيرة.. وموديلّها قديم.. ولونها أجرب.

ح - لكنها تؤدى الغرض.. وهو المطلوب.

ف- لونها لا يعجبنى.. وأصحابى يستصغرونها على ولىٍّ مثلى للعهد.

ح - لا عبرة باللون.. ولا بنظرة أصحابك.

ف- أتدفع شيئاً من جيبك.. أليست أموال أبى؟

ح - وجلالة أبيك كلفنى بالإشراف عليك.

ف- أنا ولى العهد.. ألستُ وارثاً لكل شئ؟

ح - مع أنك الأمير، وابن الملك، **ووارث** الكل، إلا أنك **قاصر**.. من ثم ليس لك الحق فى التصرف فى هذه الأموال.

ف- أتعاملنى كعبد؟

ح - معذرة مولاى.. لا أقصد بالطبع.. لكنه الواقع.

وكما كان **أمير الصعيد** قاصراً، وتحت وصاية "حسـنين باشا"، هكذا كان إسـرائيل؛ **أمير الله**، فى العهد القديم قاصراً، و"لاَ يَفْرِقُ شَيْئًا عَنِ الْعَبْدِ" (غل٤: ١)، وتحت وصىٌّ صارم لا يقارن بدبلوماسـية "حسـنين باشا".. من كان الوصى على إسرائيل؟.. كان الناموس.

وإن كنا سـبق ورأيـنا أن "جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ" (غل٣: ١٠).. ومررنا سـريعاً على بعض هذه اللعنات.. إلا أنه كانت لديهم هذه الـ**مشكلـة الأخرى**؛ وهى خضوعهم لـ**عبوديـة هذا الوصى**؛ أى الناموس.. **مشكلتان؛ هما لعنة الناموس، وعبوديته.**

وقد سـبق ورأينا أن المسيح فى (غل٣) قد افتداهم من **لعنة الناموس**، إذ قد صار لعنة لأجلهم.. أما فى (غل٤) فنرى الله يـفتديـهم - لا من اللعنة - بل من **العبوديـة** (للناموس).. ليـنالوا **التبنى**.. أى الوصول إلى سـنّ **البنوة الحرة**.. بلا أوصياء أو وكلاء.

إلا أن الرسول عندما ذكر الفداء من عبودية الناموس، قال: "لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ الـنَّامُوسِ (فقط، أى اليـهود)" (غل٤: ٥).. أما عندما ذكر التبنى فقال: "لِنَنَالَ (أى جـميعنا، يهوداً وأمماً) التَّبَنِّيَ" (الشاهد السابق).. لماذا؟.. لأنه مادامت قد حُلَّت مشكلة المقدس يعقوب (إسـرائيل) ونال نصيبه من بركة عم خليل، فقد صار متاحاً - بعد ذلك للأسـتاذ غريب (الأمم) نوال: نصيبه.. وهو - كما سـبقت الإشارة - بركة رباعية.. أولها هذا التبنى[٥].

والآن نأتى إلى البركة الثانية.. وهى نوال موعد الروح.

البركة الثانية: نوال موعد الروح

طالما "كَانَ إِسْـرَائِيلُ **غُلاَمًا**" فى مصر (هو ١١:١).. ثم بعد ذلك قاصراً، لم يبلغ بعد السن التى تؤهله ليكون ابناً **بالغاً** متمتعاً بكامل البنوية وبركاتها، لذلك كان الروح القدس يحل على بعض منهم لتأدية مهمة ما، أو لكتابة جزء من الوحى، ثم **يفارقهم بعد ذلك**.

الأمر الذى حدا بداود، الذى كان يحل عليه روح الرب **أحياناً** (١صم١٦:١٣) أن يصلى: "وَرُوحكَ الْقُدُّوسَ **لاَ تَنْزِعْهُ مِنِّي**" (مز ٥١:١١)[٦].

أما وقد بلغ الشعب السن القانونية فى "الْوَقْتِ الْمُؤَجَّلِ مِنْ أَبِيهِ" (غل٤:٢) وارتقى إلى درجة **التبنى** فقد صار من الممكن للروح القدس أن يسكن فى قلوبهم.. لماذا؟

ذلك لأن التبنى كان أساسه صليب المسيح.. ودائماً يرتبط سكنى الروح القدس فى أى إنسان بإيمانه بصليب المسيح.. لأنه "إِذْ آمَنْتُمْ **خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ**" (أف١:١٣).

وهكذا بنوالهم بركة البنوية نقرأ قول الرسول: "ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ" (غل٤:٦).

سكنى الروح القدس المستديمة إذاً هى مرتبطة **بالبنوية.. والبنوية** مرتبطة **بالفداء** من **لعنة** الناموس، والفداء من **عبوديته** - كما رأينا - والاثنان مرتبطان **بصليب المسيح** الذى "صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ»" ليفتديهم من **لعنة الناموس** (غل٣:١٣).. والذى أرسله الله مولوداً من إمرأة ليفتديهم، من **عبودية الناموس** (غل٤:٤،٥).

التبنى وما يليه من نوال موعد الروح - شأنه شأن كل بركة روحية - إنما أساسه صليب المسيح.

وإذ يـــنال المؤمنون (من اليهود) موعد الروح، فقد تمتعوا وقتها بالحرية التى كانوا محرومين منها وقت أن كانوا عبيـــداً للناموس، وانطبق عليهم القول: "وَحَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ (الذى نالوه) هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ (من العبودية)" (٢كو٣:١٧).

كذلك بالنســـبة للأمم تظل هذه العبارة صحيحة: "حَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُـرِّيَّةٌ".. حرية من عبودية للخطية.. (وغيرها) لأن "كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ" (يو٨:٣٤).. وحرية من عبودية لأى ناموس.

إلا أن بعض المؤمنيــن يـــظنون خطأً أن عبارة حيث روح الرب فهناك حريـــة، هى الحرية فى الاجتماعات بصفة خاصة وشخصية.. بينما هى فى حقيقة الأمر حرية عامة من كل عبودية، كما سبق شرحه.

البركة الثالثة: نوال وعد الميراث الأبدى

نـعود للأمير "فاروق"، لنراه وقد أتم دراسته فى البعثة، وعاد إلى مصر.. يموت الملك فؤاد.. وبحسبة معينة يستكمل الأمير فاروق السن القانونية لوراثة العرش.

يـنحنى له "أحمد حسنين باشا" – مع المهنئين – قائلاً: "مات الملك.. يحيا الملك؛ **فاروق الأول ملك مصر والسودان**".

فـإن عُدتُ إلى التشبيه مرة أخرى، أرى بعين الخيال أمير الصعيد فاروق وقد أصبح ملكاً يمازح "حسنين باشا" قائلاً له: هل تسمح لى بشراء سيارة حمراء؟

يـنحنى الباشا ثانيـة قائلاً: عفواً يـــا مولاى.. كنت ملزماً بهذا لما كان جـلالتكم **قاصراً**.. أما الآن يا مولاى.. وقد بَلَغْتَ **السن القانونية**.. **ورُفعت الوصاية** عن جلالـــتكم.. فقد صار لجلالتكم الحريـــة فى التصرف فى **الميـراث**.. وفى كل شئ.. حتى فينا.. نحن عبيدك يا مولاى.

والسؤال الآن: كيف رُفعت الوصاية عمن هم تحت الناموس؟.. يجيبنا الرسول: "**لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ** (وهو من أحد الجوانب الوقت المعين لفك الوصاية) أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، **مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ**، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ" (غل٤:٤،٥).

من أى شئ يفتديهم؟.. ممن لا يقارن بحسنين باشا.. أى يفتديهم من وصاية الناموس.. ويحررهم من سيادته عليهم.

لماذا يفتديهم؟.. لكى – كما تم ذكره – ينالوا (كيهود) ونحن أيضاً بدورنا (كأمم) التبنى.

ونتيجة التبنى أنه: "إِنْ **كُنَّا أَوْلاَدًا فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ** أَيْضًا، وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ" (رو٨:١٧).

فداء المسيح لهم من عبودية الناموس، تم بمجيئه "مولوداً تحت الناموس".. أى خاضعاً لأحكام الناموس، وخاضعاً لتنفيذها فيه.. وإذ مات تنفيذاً لحكم الناموس فيه، فقد أعطى الناموس حقه.. وسدد له كل ما كان يطلبه منهم.. ولم يعد لديه حق عليهم، ولا وصاية له يتسيد بها عليهم.. إذ بموت المسيح مات الذى كان يمسكهم بالناموس.. ما الذى كان يمسكهم؟.. إنه **وصايا** الناموس – من ناحية – **وأحكامه** – من الأخرى.. وعدم تنفيذهم **لوصاياه** يضعهم تحت **أحكامه**.. وفى مرمى تنفيذ عقوبتها فيهم.

هذه **الوصايا والأحكام** كانت تلزمهم بالخضوع له كوصىٍّ.. أما وقد نفَّذ المسيح مطاليب الناموس **ووصاياه**، فى حياته.. واحتمل **عقوبة** أحكامه كلها، فى **موته على الصليب** محتملاً دينونة الخطية ولعنة الناموس.. وكان ذلك نيابة عنهم (ومن أجل الجميع أيضاً)، **لذلك فقد أعتُبر موته موتاً شرعياً وقانونياً لهم**.. وهذا

مـا أكده الرسول بولس أن "اللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْـخَطِيَّةَ (التى) فِي الْجَسَدِ (جسدنا)".. لماذا ؟.. يستكمل الرسول: "لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا" (رو٨:٣،٤).. أى يتم تنفيذ العقوبة فينا (نحن اليهود).

ومادامت العقوبة قد نفِّذت مرَّة (فى المسـيـح)، فقد توقف سـريانها بعد ذلك.. فالعقوبة لا تُطبَّق مرتين.

وإذ ماتوا بذلك شرعاً (بموت المسيح) فقد ماتوا من زاويتين:

١- **ماتوا بالناموس:** إذ ماتوا **بأحكامه** عليـهم، والتى طبِّقت على بديلهم؛ المسيح.. وبالتالى لا عقوبة عليهم بعد ذلك.. **فالموتى لا يعاقبون.**

٢- **ماتوا لـلناموس:** إذ ماتوا **لوصايـاه** وطقوسـه وفرائضه فأصبحوا بـموتهم غير ملزمين بتنفيذ أى منها.. وبالتالى لا مطالبة من الناموس لهم بعد ذلك.. **فالموتى لا يُطَالَبُون.**

وهى قاعدة بديهية مزدوجة أن:

١- الموتى لا يعاقبون.. لأنى مت بالناموس (كيهودى)

٢- الموتى لا يطالبون.. لأنى مت للناموس (كيهودى)

وهى الـعبارة الـتى كتبها الـرسـول: "**لأَنِّي مُتُّ بِالنَّامُوسِ لِلنَّامُوسِ**" (غل٢:١٩).. "لأَحْيَا للهِ" (ليس بدون ضابط أو رابط) (الشاهد السابق).

وكما انتهت وصاية "أحمد حسنين باشا" على أمير الصعيد لما جاء الوقت المعين لذلك، هكذا انتهت وصاية الناموس على إسرائيل -أمير الله- "لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ" (غل٤:٤).. وصار له الحق فى وضع يـده على **الميراث**، الآن بالإيمان.. إلى أن يـضع يـده على الميـراث، بالفعل مسـتقبلاً.. لقد نال **الآن وعد** الميراث الأبدى.. الذى **سوف يتحقق مستقبلاً** بنواله الميراث فعلياً.

وما يـــقال عن الشعب القديـــم يقال عن الأمم.. لقد كانوا بلا ناموس مثل "عشمان فى بلاد الأمريـــكان".. لم يكونوا بالتالى تحت لعنة الناموس، ولا وصاياه ولا أحكامه، ولا وصايته.. بل كانوا ضائعين كما رأينا وهالكين (رو٢:١٢).. وكان وجودهم تحت الناموس، بل حتى تطبيق أحكامه عليهم حلماً بعيد المنال.

إلا أنه بخروج الـــيـــهود من تحت الناموس ولعنته ووصايـــته وأحكامه، ونوالهم وعد الميـــراث الأبدى، فقد صار للأمم بعد ذلك الحق فى نوال هذا الوعد.. كحصول غريب أفندى على نصيبه من فراخ الجمعية.. بعد أن حُلّت مشكلة المقدس يعقوب.

ما هو هذا الوعد؟

إنه "وَعْدَ الْمِيـــرَاثِ الأَبَدِيِّ".. وبهذا نكون قد وصلنا إلى تفســير الشاهد المذكور فى مســـتهل هذا الباب وهو: "لِكَيْ يَكُونَ الْمَدْعُوُّونَ - إِذْ صَارَ مَوْتٌ لِفِدَاءِ التَّعَدِّيَـــاتِ الَّتِي فِي الْعَهْدِ الأَوَّلِ - **يَـنَالُونَ وَعْدَ الْمِيـــرَاثِ الأَبَدِيِّ**" (عب٩:١٥).. و"**رَجَاءِ الْحَيَـــاةِ الأَبَدِيَّـــةِ**، الَّتِي وَعَدَ بِهَا اللهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْكَذِبِ، قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ (أى أزلاً قـــبل الأزمنة)" (تى١:٢).. أى وعد الحصول على الميراث الذى "لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، (وال) مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ" لنا (١بط١:٤).

توثيق الوعد

مما يضمن عدم تغيير أى وعد هو أن يتم توثيقه.. إما بالطرق الرسمية.. أو بشهادة الشهود.. أو بالقسَم.

فالـــبنســـبة **لشهادة الشهود**.. نقرأ أن هذا حدث عندما وثق إرميـــا النبى شراءه لحقل ابن عمه حنمئيل بصكين (صك مفتوح وآخر مختوم) وكان ذلك بشهادة الشهود (إر٣٢:١١،١٤).

أما بالنسبة **للقسم** فهذا ما حدث عندما أراد الله أن يوثق وعده لابراهيم بأن يعطيه نسلاً "**تَوَسَّطَ بِقَسَمٍ**" (عب٦:١٧).

"فَإِنَّهُ لَمَّا وَعَدَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْظَمُ يُقْسِمُ بِهِ، **أَقْسَمَ بِنَفْسِهِ**، قَائِلاً: «إِنِّي لأُبَارِكَنَّكَ بَرَكَةً وَأُكَثِّرَنَّكَ تَكْثِيرًا»" (عب٦:١٣،١٤).

وهو القسم المقتبس من (سفر التكوين٢٢).. ونصه: "بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ، أَنِّي.... أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً، وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ، وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ" (تك٢٢:١٦-١٨).

"فَلِذلِكَ إِذْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُظْهِرَ أَكْثَرَ كَثِيرًا لِوَرَثَةِ **الْمَوْعِدِ** عَدَمَ تَغَيُّرِ قَضَائِهِ، تَوَسَّطَ **بِقَسَمٍ**، حَتَّى **بِأَمْرَيْنِ** عَدِيمَيِ التَّغَيُّرِ (**الوعد والقسم**)، لاَ يُمْكِنُ أَنَّ اللهَ يَكْذِبُ فِيهِمَا، تَكُونُ **لَنَا** تَعْزِيَةٌ قَوِيَّةٌ، **نَحْنُ** الَّذِينَ الْتَجَأْنَا لِنُمْسِكَ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا" (عب٦:١٧،١٨).

يقول الرسول "**لنا**".. و"**نحن**".. من نحن؟.. كل المؤمنين فى العهد الجديد.. فهل لنا **نحن** وعد وقَسَمٌ؟.. نعم.. أين نجد الوعد؟.. فى (تى١:٢).. هناك نقرأ عن "رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، الَّتِي **وَعَدَ** بِهَا اللهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْكَذِبِ، قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ (أو أزلاً قبل الأزمنة)".. هذا عن الوعد (وشواهد أخرى عن هذا الوعد).. لكننا لا نقرأ ولا مرة واحدة أن الله **أقسم** لنا أن يعطينا حياة أبدية، كما **أقسم** لإبراهيم أن يعطيه اسحق.

ما لنا نحن **بالقسم** حتى يدخلنا كاتب العبرانيين ضمن زمرة الذين **أقسم** الله لهم (إبراهيم ونسله).

لكن الكاتب يقول: "حَتَّى بِأَمْرَيْنِ عَدِيمَيِ التَّغَيُّرِ (الوعد والقسم)..... تَكُونُ لَنَا تَعْزِيَةٌ قَوِيَّةٌ، نَحْنُ" (عب٦:١٨) مما يفيد أن **لنا نحن** أيضاً القسم، إضافة إلى الوعد.

أين نجد إذاً هذا القَسَمْ لنا؟..

أولاً: هو لنا بطريقة غير مباشرة.. إذ بما أن "اللهُ أَنْ يُظْهِرَ..... لِوَرَثَةِ الْمَوْعِدِ عَدَمَ تَغَيُّرِ قَضَائِهِ، تَوَسَّطَ بِقَسَمٍ" (عب٦:١٧).

من هم ورثة الموعد أولاً.. إنهم نسل إبراهيم عموماً.. ولما كان مؤمنو العهد الجديد هم أيضاً ورثة لإبراهيم، فالقَسَمْ إذاً ينسحب عليهم.

أما كونهم ورثة لإبراهيم فهذا ما أشار إليه الرسول بولس موجهاً كلامه إلى أهل غلاطية: "فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، فَأَنْتُمْ إِذًا نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ" (غل٣:٢٩).

وهكذا فإن الوعد هو لنا نحن أيضاً.

ثانياً: إلا أننا نجد هذا القَسَمْ هو لنا أيضاً بصورة مباشرة.. كما في الجزء من العبارة: "..... **لَنَا تَعْزِيَةٌ** قَوِيَّةٌ، نَحْنُ الَّذِينَ الْتَجَأْنَا لِنُمْسِكَ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا، الَّذِي هُوَ لَنَا كَمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ مُؤْتَمَنَةٍ وَثَابِتَةٍ، تَدْخُلُ إِلَى مَا دَاخِلَ الْحِجَابِ، حَيْثُ **دَخَلَ يَسُوعُ كَسَابِقٍ** لأَجْلِنَا، صَائِرًا عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ، رَئِيسَ كَهَنَةٍ إِلَى الأَبَدِ" (عب٦:١٨-٢٠).

فنحن التجأنا إليه لنمسك برجاء الحياة الأبدية **الموعود** بها لنا.. هذا الرجاء هو كمرساة للنفس، مثل مرساة السفينة، يلقى فى قاع البحر فيضمن سلامتها.. هكذا رجاء تحقيق وعد الحياة الأبدية هو كمرساة للنفس، لا يلقى فى قاع بحر.. ولكن يسافر إلى أوج السماء.. إلى أين؟.. إلى ما داخل الحجاب.. فى قدس الأقداس السماوية نفسها.

وما الذى يوجد وراء الحجاب؟.. قديماً كان هارون يتواجد وراء الحجاب يـــوماً واحداً فى الســـنة.. أما الآن فيجيبنا الكاتب بأن ما وراء الحجاب هو المكان "حَيْثُ دَخَلَ يَسُوعُ" إلى الأقداس السماوية.. ليتواجد.. لا يوماً واحداً.. ولا حتى سنة بطولـــها.. بل **إلـــى الأبد**.. ولا علـــى رتبة هارون.. بل "صَائِرًا عَلَى **رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ**، رَئِيسَ كَهَنَةٍ **إِلَى الأَبَدِ**" (عب٦:٢٠).

أين **نحن** إذاً من هذا كله؟.. على **صدر رئيس الكهنة وعلى كتفيه**.. مثلما كان إسرائيل بكل أسباطه على صُدرة رئيس الكهنة وعلى كتفيه (خر٢٨:١٥-٢٩).

فحيـــنما كان هرون يـــدخل الأقداس بلباس المجدد البهاء (خر٢٨:٢) كان الشعب منقوشاً على أحجار كريـــمة على صدره وعلى كتفيـــه.. كذلك عندما دخل الـــمسيح إلى الأقداس السماوية دخلنا فيه، إذ أن الله "**أَقَامَنَا مَعَهُ**، وَ**أَجْلَسَنَا مَعَهُ** (معا) **فِي السَّـمَاوِيَّاتِ** فِي الْمَسِـيحِ يَسُـوعَ" (أف٢:٦).. لأنه "دَخَلَ يَسُوعُ كَسَابِقٍ" (لنا) (عب٦:٢٠).

فإن نظرنا إلى كهنوت المســـيـــح على رتبة ملكى صادق كرئيس للكهنة حالياً، وجدنا أنه اكتســـب هذه الرتبة بالقيامة من الأموات (عب٧:١٦).. وصارت صـــيرورته عليها **بقسم**.. كما نقرأ: "لأَنَّ أُولئِكَ (الكهنة قديماً) **بِدُونِ قَسَمٍ** قَدْ صَارُوا كَهَنَةً، وَأَمَّا هذَا **فَبِقَسَـمٍ** مِنَ الْقَائِلِ لَهُ:«**أَقْسَـمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ**، أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ»" (عب٧:٢١).

أين نحن إذاً هنا ؟.. على **صدره وعلى كتفيه** رمزياً (خر٢٨:١٥-٢١).. أو نحن **فيـــه** نصًّا (٢كو٥:١٧ ، وشواهد أخرى).. وبالتالى فإن **القســـم** الذى له لا ينسحب عليه وحده فقط بل أيضاً على كل من هم "**فيه**".

وإذ يـــنســـحب **القســـم** عليه بطريقة مباشرة، فإنه ينســـحب علينا **بنفس الطريقة، ذلك لأننا فيه.**

لذلك فبالوعد المباشر، وبالقسم المباشر وغير المباشر (وهما الأمران عديما التغير لا يمكن أن الله يكذب فيهما) "تَكُونُ لَنَا تَعْزِيَةٌ قَوِيَّةٌ، **نَحْنُ** الَّذِينَ الْتَجَأْنَا لِنُمْسِكَ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا" (عب٦:١٨).

فياله من **وعد** موثق **بقسم** لا يمكن لله أن يكذب فى الاثنين.. "بَلْ لِيَكُنِ اللهُ صَادِقًا (بقسم وبغير قسم) وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا" (رو٣:٤).

"عَلَى قَدْرِ ذلِكَ (أى على قدر كهنوت المسيح الآن على رتبة ملكى صادق رئيس كهنة إلى الأبد) قَدْ صَارَ يَسُوعُ ضَامِنًا لِعَهْدٍ أَفْضَلَ (من العهد القديم)" (عب٧:٢٢).

البركة الرابعة: التمتع بعضوية جسد المسيح

كشف الله – فى العهد الجديد – لرسله القديسين وأنبيائه – بالروح سرًّا كان مكتوماً فى الله منذ الدهور.. "الَّذِي فِي أَجْيَالٍ أُخَرَ لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ" (أف٣:٥).

وقد أطلق الوحى – بلسان الرسول بولس – على هذا السر مَرَّةً إسم "سِرِّ الْمَسِيحِ" (أف٣:٤).. ومرة أخرى "السِّرِّ الْمَكْتُومِ (فى الله)" (كو١:٢٦).

ما هو هذا السر؟

السر فى (أفسس ٣) هو "أَنَّ **الأُمَمَ** شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ **وَالْجَسَدِ** وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ (الروح)" (أف٣:٦).. والسر فى (كولوسى) – وهو نفس هذا السر – أى يختص الأمم (كو١:٢٧).

لماذا إذاً أعلنه الله؟

أعلنه لأنه سر **مجيد**.. إذ يشمل الأمم الضائعين بلا ناموس، مثلما يشمل اليهود أصحاب الناموس.. ذاك لكى "يُعَرِّفَهُمْ (قديسيه) مَا هُوَ غِنَى **مَجْدِ** هذَا السِّرِّ فِي الأُمَمِ" (الشاهد السابق).

فالأمم - مثل "دهشان فى بلاد الأمريكان" كانوا بعيدين (أف٢:١٣).. كقول الرسول لهم: "بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ، لاَ رَجَاءَ لَكُمْ، وَبِلاَ إِلهٍ فِي الْعَالَمِ" (أف٢:١٢).. لكن شملهم هذا السر.

هذا من الجانب الروحى.. أما من الجانب الزمنى فلم يكن لهم الحق حتى فى مصاهرة اليهود عائلياً.

فالشريعة تنص: "وَلاَ تُصَاهِرْهُمْ. بِنْتَكَ لاَ تُعْطِ لابْنِهِ، وَبِنْتَهُ لاَ تَأْخُذْ لابْنِكَ" (تث٧:٣).

وقد أكد عزرا هذه الوصية: "وَالآنَ فَلاَ تُعْطُوا بَنَاتِكُمْ لِبَنِيهِمْ وَلاَ تَأْخُذُوا بَنَاتِهِمْ لِبَنِيكُمْ" (عز٩:١٢).

مما حدا بنحميا أن يخاصم "الْيَهُودَ الَّذِينَ سَاكَنُوا (تزوجوا) نِسَاءً أَشْدُودِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَمُوآبِيَّاتٍ" (نح١٣:٢٣).. وأن يلعنهم ويضرب منهم أناساً وينتف شعورهم.. ويستحلفهم "بِاللهِ قَائِلاً: لاَ تُعْطُوا بَنَاتِكُمْ لِبَنِيهِمْ، وَلاَ تَأْخُذُوا مِنْ بَنَاتِهِمْ لِبَنِيكُمْ، وَلاَ لأَنْفُسِكُمْ" (نح١٣:٢٥).

هكذا كان الأممى - مثل "دهشان فى بلاد الأمريكان" - محروماً - ليس فقط من رعوية إسرائيل الروحية، بل أيضاً - من كل اندماج زمنى مع الشعب القديم.. بزواج أو غير زواج.

الأمر الذى حدا بالرسول بطرس إلى أن يقول لكرنيلوس وأنسبائه وأصدقائه: "أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ كَيْفَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَى رَجُل يَهُودِيٍّ أَنْ يَلْتَصِقَ بِأَحَدٍ أَجْنَبِيٍّ (عن رعوية إسرائيل) أَوْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ (يزوره)" (أع١٠:٢٨).

لذلك كان **سراً عجيباً** أن ينفتح الباب أمام الأمم، لا لاقترابهم الزمنى فقط من الشعب القديم ولا لمصاهرتهم فقط، بل ليصيروا - يهوداً وأمماً - **واحداً فى المسيح** (غل٣:٢٨).

وقد قرأنا فى بدايـــة هذا الفصل ما نصه: "لِكَيْ يَــكُونَ الْمَدْعُوُّونَ (يهوداً وأمماً) - إِذْ صَارَ **مَوْتٌ**.... يَنَالُونَ...." (عب٩:١٥).

ما الذى نالوه؟.. ما ســبقت الإشارة إليه من بركة رباعية؛ (التبنى، ونوال موعد الروح، ونوال وعد الميراث الأبدى، وعضوية جسد المسيح).

كيــف حدث هذا؟.. حدث "**إِذْ صَارَ مَوْتٌ لِفِدَاءِ التَّعَدِّيَــاتِ**" (عب٩:١٥) موت من؟.. موت الفادى البديــل عمن يسـتحقون الموت، لفعلهم التعديات.. موت الـمسيح على الصليب - كما سبق ذكره - وبذلك تم هدم ما كان حائلاً وفاصلاً بين اليهود والأمم وهو الحائل الذى يسـميه الوحى على لســان الرسول بولس: "حَائِطَ الـسِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ أَيِ الْعَدَاوَةَ" (أف٢:١٤،١٥).. من الذى هدمه؟.. المسيح.. "مُبْطِلاً بِجَسَــدِهِ (أى بموته بالجسد) نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ (يهوداً وأمماً) فِي نَفْسِهِ **إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا**، صَانِعًا سَلاَمًا، وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي **جَسَدٍ وَاحِدٍ** مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ" (أف٢:١٥،١٦).

أىُّ جســد واحد هذا؟.. إنه **جسد المسيح**.. أى كنيسته.. "كَمَا الرَّبُّ أَيْضًا لِلْكَنِيسَةِ. **لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ**" (أف٥:٢٩،٣٠).

فياله من مركز جديد فى المســيح، وســر مدهش مجيد، كُشف "لدهشان" ولغير "دهشان" من الأمم.. وهو "مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْــمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ" (١كو٢:٩).. بحسب الحكمة المكتومة فى الله قــبل الدهور لمجدنا (١كو٢:٧).. هذا السر "فِي أَجْيَالٍ أُخَرَ (العهد القديم) لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ، كَمَا قَدْ أُعْلِنَ الآنَ لِرُسُــلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ: أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ **وَالْجَسَدِ** وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ" (أف٣:٥،٦).

وهــكذا نرى أن بركة إبراهيم الرباعية فى المسيح يسوع قد مدَّت فروعها لتظلل الأمم كما اليهود أيضاً ليتم قول الله لعبد يهوه الكامل (ابن الإنسـان يســوع)

"قَلِيلٌ أَنْ تَكُونَ لِي عَبْدًا لإِقَامَةِ أَسْـبَاطِ يَعْقُوبَ، وَرَدِّ مَحْفُوظِي إِسْرَائِيلَ. فَقَدْ جَعَلْتُكَ **نُورًا لِلأُمَمِ لِتَكُونَ** خَلاَصِي **إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ**" (إش٤٩:٦).

وكما نال غريب أفندى نصيبه من فراخ الجمعية، فإن "كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَيَتَّكِئُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْـحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ" (مت٨:١١).. نائلين نصيبهم الرباعى من بركة إبراهيم.

سابعاً

نصيـــب الـــبـشـــر عامة وهو نصيب زمنى

وهو الكفارة العامة

أو بالحرى شق الكفارة العام.. وهو النصيب الســـابع فى موت المسيح.. وهو نصيب للجميع مؤمنين وغير مؤمنين.. مســـيحيين وغير مسيحيين.. متدينين وغير متدينين.. ملحدين ولا أدريين.

صحيح أن للمؤمنين بركة خاصة فى صليب المســـيح رأيناها فى الأبواب السابقة.. إلا أن هناك بركة عامة فى الصليب تشمل الكل.. كل البشر.. (ناهينا عن نصيب الخليقة غير العاقلة.. فى الباب التالى؛ ثامناً).. لذلك نقرأ أن ".... يَسُوعَ.... لِكَيْ يَذُوقَ بِنِعْمَةِ اللهِ الْمَوْتَ لأَجْلِ **كُلِّ وَاحِدٍ**"[٧] (عب٢:٩).. أيًّا كان.

فالمســـيح مات لأجل **الجميع** (٢كو٥:١٤).. "وبذل نفســـه فدية من أجل **الجميع**" (١تى٢:٦).

إلا أننا نقرأ ما يبدو أنه معاكس للشاهدين السابقين وذلك فى (مت٢٠:٢٨) من قول الرب أن "ابْنَ الإِنْســـانِ لَمْ يـــأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْســـهُ فِدْيَةً عَنْ **كَثِيرِينَ**".. وليس عن **الجميع**.. فأين الصواب؟.. الجميع.. أم كثيرون؟.

الحقيـــقة أن الاثنيـــن صواب.. ذلك لأنهما مختلفان.. والفرق بيـــنهما هو العبارة التى تســـبق كل منهما.. وهى "**من أجل**"، التى ترد قبل كلمة "**الجميـــــع**".. وحرف الجر "**عن**"، الذى يرد قبل كلمة "**كثيرين**".

فهو مات من **أجل الجميع**.. فاتحاً الباب أمام **الجميع**.. إذ مات من أجلهم.. لكن ليس الجميع مستفيدين من موته كفادٍ وكبديل نيابة عنهم.. بل المستفيدون فقط هم **الكثيرون** الذين مات **عنهم**.. وهم من قبلوا بالتبعية نيابته عنهم.

فالدعوة **عامة**.. لكن الفائدة **خاصة**.. أى للمستفيدين فقط.

وإن لم يكن **الجميع** يقبلون نيابته عنهم وموته بديلاً لهم، إلا أنهم مع ذلك **لهم فائدة عامة** من موته.. أما **الفائدة الخاصة فتظل لمن يقبلونه فقط.**

هاتان الفائدتان هما **كفارته العامة من أجل الجميع**.. وكفارته **الخاصة عن الكثيرين**؛ أى عمن يقبلونه.

هاتان الكفارتان؛ أو بتعبير أدق هذان الشقان من الكفارة نقرأ عنهما: يسوع المسيح البار وهو **كفارة لخطايانا** ليس لخطايانا فقط **بل** (لخطايا) **كل العالم أيضاً.**

ويلاحظ القارئ العزيز أن كلمة خطايا الواردة بين قوسين قد وردت هكذا بين قوسين فى الكتاب المشوهد.. وبفنط أصغر.

لماذا؟.. لأن هذه الكلمة (خطايا) لم ترد فى أقدم الترجمات.. كما لم ترد فى ترجمات داربى باللغات الأوروبية.. فتُقرأ العبارة: "..... وهو كفارة لكل العالم أيضاً".. مما يؤكد أن كفارة المسيح تنقسم إلى شقين: شق **مختص بخطايانا**.. وشق مختص **بكل العالم أيضاً**.. وعبارة "كل العالم أيضاً" تنسحب على الجميع.. بمعنى أن الكثيرين المستفيدين من الكفارة الخاصة؛ هم مستفيدون أيضاً من الكفارة العامة.

وكفارة المسيح – بشقيها – تستمد قيمتها وكفايتها من قيمة شخص الابن المبارك، ومن قيمة عمله على الصليب.. فيما يفيد أن الكفارة كافية لتغطية الجميع تحت مظلتها.. وكيف لا؟.. فقليل أن يكون المسيح – بشخصه وعمله – وفقاً على

فـئة معينة للبشر دون غيرها.. مثلما هو قليل أن يكون لليهود فقط.. لذلك نقرأ "قَالَ الرَّبُّ.... **قَلِيلٌ** أَنْ تَكُونَ لِي عَبْدًا لإِقَامَةِ **أَسْبَاطِ يَعْقُوبَ**، وَرَدِّ **مَحْفُوظِي إِسْرَائِيلَ**. فَقَدْ جَعَلْتُكَ **نُورًا** لِلأُمَمِ لِتَكُونَ خَلاَصِي إِلَى **أَقْصَى الأَرْضِ**" (إش٤٩:٥،٦).

لذلك فإن الكفارة –بشقيها– هى أحد الأنصبة المتاحة فى صليب المسيح.. أو هى النصيب السابع من هذه الأنصبة.

وهذا يـــأتى بنا إلى هذين الشقين بالتفصيل.. أى شق الكفارة العام.. وشق الكفارة الخاص.

أولاً

شق الكفارة العام

كلمة كفارة تعنى غطاء (Cover).. فهى تغطى وتستر كمظلة للحماية.. مم؟.. من الدينونة.

ولما كانت الدينونة تنقسم إلى شقين؛ شق زمنى وشق أبدى.. لذلك فإن للكفارة شقين؟.. شق يغطى ويحمى من الدينونة الزمنية، أو بتعبير أدق يؤجل تنفيذها النهائى، وهو موت الجسد؛ أى **الموت الأول**.. وشق ثان هو الشق الأبدى، الذى يستر ويغطى ويحمى من الدينونة الأبدية؛ أى من **الموت الثانى**.

إن عمل المسيح العظيم على الصليب قد سوى **مسألة خطايانا أبدياً** (نحن المؤمنين به).. وليس ذلك فقط بل قدم لله أيضاً **رصيداً أو غطاءً أدبياً** - يغطى العالم كله أيضاً حاجباً خطاياهم عن وجه الله **بصفة مؤقتة** طيلة حياتهم.

لذلك فإن كفارة المسيح لمن يقبلها تمنحه غفراناً ومحواً **أبدياً** لجميع خطاياه لأنه قَبِلَ نيابة المسيح عنه كما سيأتى ذكره.. أما من لا يقبلها فإنه يستفيد منها أيضاً.. عجيب !!.. كيف؟.. يستفيد منها زمنياً.

ذلك لأن "أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" (رو٦:٢٣).. لذلك فمن المفترض والمتوقَّع أن يموت فوراً كل إنسان بمجرد أن يخطئ.. أما بقاؤه بعد ذلك على قيد الحياة.. وبقاء رأسه فوق عنقه دون أن يطالبه الله بها، فذلك بسبب الشق العام من الكفارة، وهو الذى يحجب مديونات البشر عامة عن عين الله، وذلك خلال **حياتهم فقط**.. فيمارسوا تحت مظلتها حياتهم الاعتيادية من تنفس وأكل وشرب ولبس وسكن، بما يعطيه الله لهم من هواء وغذاء وماء وكساء وإيواء.

وهذا ليـس معناه نجاتهم النهائيـة الأبدية.. لكن معناه أن الله يتأنى على الجميع على أسـاس هذه الكفارة العامة.. "وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ" (٢بط٣:٩).. لكن الحسـاب الختامى قادم لا محالة لمن لم يقبل نيابة المسيح الكفارية عنه.

فـالعالم بخطاياه يتشئ لنفسه رصيداً سلبياً.. وبعمله الخطية كل يوم يتزايد الرصيد السـلبى له يوماً فيوماً.. وبالتبعية يزداد رصيد الغضب.. وما فعالية الشق الـعام من الكفارة إلا أنه **يجمّد هذا الرصيد حالياً.. وبصفة مؤقتة..** فيعيش الإنسان عيشة حيوانية –دون حياة (إنسانية)– بأى حال أدبى أو أخلاقى يكون عليه.

إلا أن رصيد الغضب هذا سـيفرج عنه فى يوم قريب.. فى يوم الغضب لمن لا يقسّى قلبه.. وهذا ما عبر عنه الرسول فى (رو٢:٥،٦) عندما كتب: "وَلَكِنَّكَ مِـنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ، **تَذْخَرُ** لِنَفْسِكَ غَضَبًا فِي **يَوْمِ الْغَضَبِ** وَاسْتِعْلاَنِ (تطبيق) دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ، الَّذِي سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ".

لذلك فإن كان هؤلاء يـتمتعون بهذا الغطاء العام من الكفارة، فذلك بصفة مؤقتة.

أمـا هذا الغطاء فهو غطاء عام **من الدم**.. مثلما كان الدم يرش قديماً على أعتاب بيوت إسـرائيل وقوائم أبوابهم..فكان يتم فيهم قول الرب: "وَيَكُونُ لَكُمُ الدَّمُ عَـلاَمَةً عَلَى الْبُيُوتِ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا، فَأَرَى الدَّمَ **وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ**، فَلاَ يَكُونُ عَلَيْكُمْ ضَرْبَةٌ لِلْهَلاَكِ حِينَ أَضْرِبُ أَرْضَ مِصْرَ" (خر١٢:١٣).

وهو يماثل ما كان يحدث يوم الكفارة العظيم، فى العاشر من الشهر السابع اليهودى (لا٢٣:٢٧).. وفيه كان هرون رئيس الكهنة قديماً يدخل إلى قدس الأقداس "لَيْسَ بِلاَ دَمٍ يُقَدِّمُهُ عَنْ نَفْسِـهِ وَعَنْ جَهَالاَتِ الشَّعْبِ" (عب٩:٧) بل بدم ثور يقدمه "وَيُكَفِّرُ عَنْ نَفْسِـهِ وَعَنْ بَيْتِهِ" (لا١٦:١١) ودم تيس واحد (من تيسين) عن الشعب

لـيكفر عن خطاياهم (لا١٦:١٥).. ويدخل بهذه الدماء إلى تلك الأقداس ليرشها على غطاء التابوت، تحت مرأى كروبيـــن (ملاكين) اثنين من ذهب، مثبتين على طرفى الـــغطاء "بَاسِـطَيْـنِ أَجْنِحَتَهُمَا إِلَى فَوْقُ.... وَوَجْهَاهُمَا كُلٌّ وَاحِدٍ إِلَى الآخَرِ. نَحْوَ الْغِطَاءِ يَكُونُ وَجْهَا الْكَرُوبَيْنِ (أى ناظران إلى أسفل)" (خر٢٥:١٧-٢٠).

وبَسْـط أجنحتهما يــشيـــر إلى جاهزتيهما للطيران الفورى لتنفيذ القضاء (كجندى يـده على الزناد).. لكن قبل قيـامهما بالتنفيـذ يـنتظران إشارة التنفيذ.. كالجندى الذى تأتيه الإشارة بأن "إضرب" فيضغط على الزناد ويضرب.

هكذا هما، تأتيـهما الإشارة مكتوبة علـى سـطح الـغطاء بلغة مقروءة ومفهومة منهما.

ما هى؟.. هى لغة مرموز إليها بالدم الذى رشه هرون على الغطاء.. وإذ تـصلهما الرسالة يفهمانها.. فيتوقفا (رمزياً).. ولا يتحركا.. إذ وصلهما مضمونها.. ماهو؟.. هو أنه لا قضاء ولا دينونة.. لقد تكفَّل الدم بتسوية المسألة.

كل هذا فى إشارة واضحة إلى أن الكروبيـن الذهبيـين هما رمز لملائكة القضاء الحقيـقيـة.. وإذ يوجد الدم تحت أعينهم -دم المسـيح لا دم الذبائح- تتم العبارة الذهبيـة: "**فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ، فَلاَ يَـكُونُ عَلَيْـكُمْ ضَرْبَةٌ لِلْهَلاَكِ....**" (خر١٢:١٣).

لذلك فكان تقديم هرون ثوراً وذبحه عن نفســه وبيت أبيه إنما لكى "**يُكَفِّرُ عَنْ نَفْسِـهِ وَعَنْ بَيْتِه**" (لا١٦:١١).. وكان تقديم هرون لأحد التيسين (الذى يُذبح) إنما لكى "**يـُـكَفِّرُ عَنِ الْقُدْسِ مِنْ نَجَاسَـاتِ بَنِي إِسْـرَائِيلَ وَمِنْ سَـيِّئَاتِهِمْ مَعَ كُلِّ خَطَايَاهُمْ**" (لا١٦:١٦).

لذلك فإن التكفيـــر -وهو بالدم- يوفر غطاء حامياً (Cover) من الهلاك والدينونة، بشقيها الزمنى والأبدى.

وبعدم التطرق إلى دم الثور[٨]، فإن دم التيـــس المذبوح كرمز، هو كفارة للحمايـــة من الديـــنونة بشقيـــها: الزمنى وهو للجميـــــع -من يقبلون الكفارة ومن يرفضونها- والأبدى وهو فقط لمن يقبلون الفدية المقدمة عنهم.

أما تحقيـــق الرمز فكان فى قول الكتاب أن المســـيح "فَبِالْمَسْـكَنِ الأَعْظَمِ وَالأَكْمَلِ، غَيْـرِ الْمَصْنُوعِ بِيَـــدٍ، أَيِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ هذِهِ الْخَلِيقَةِ (أى جســـده الكريم المبارك)، وَلَيْسَ بِدَمِ تُيُوسٍ وَعُجُول، بَلْ بِدَمِ نَفْســـهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا" (عب٩:١١،١٢).

فداء المســـيح بدمه هذا هو **الغطاء الكفارى** لخطايانا لحمايتنا من الدينونة الأبـــدية.. وهو أيضاً الغطاء الكفارى للجميع للحماية من الدينونة الزمنية المفروض أن تطبق فوراً بموت الجسد، لحظة أن يخطئ الإنسان.

وهذا الشق العام من الكفارة نراه مرموزاً إليه فى هذا التيس المذبوح.

إلا أنه كان هناك تيس ثان لا يذبح.

وهذا يأتى بنا إلى الشق الثانى من الكفارة وهو الشق العام

ثانياً

شق الكفارة الخاص

ونراها فى هذا التيس الذى لا يذبح.. ما الأمر؟

كان "يَـضَعُ هَارُونُ يَـــدَيْهِ عَلَى رَأْسِ (هذا) التَّيْسِ الْحَيِّ وَيُقِرُّ عَلَيْهِ بِكُلِّ ذُنُوبِ بَنِي إِسْـرَائِيلَ، وَكُلِّ سَـــيِّئَاتِهِمْ مَعَ كُلِّ خَطَايَاهُمْ، وَيَجْعَلُهَا عَلَى رَأْسِ التَّيْسِ" (لا١٦:٢١) ثم "يُـرْسِـلُهُ بِيَـــدِ مَنْ يُلاَقِيهِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، لِيَحْمِلَ التَّيْسُ عَلَيْهِ (أى فوق رأسه) كُلَّ ذُنُوبِهِمْ إِلَى أَرْضٍ مُقْفِرَةٍ[٩]...." (لا١٦:٢٢).

وفى هذا نرى خطايا الشعب -مُعْتَرَفاً بها بلسان هرون- فوق رأس هذا التيس التائه فى البرية قد ذهبت عليه ومعه إلى غير رجعة.. لذلك يسمى هذا التيس: "تيس عزازيل" (لا١٦:١٠).. أى تيس الرحيل والمفارقة (departure)[(١٠)].

هناك فرق إذاً بين التيسين: التيس الأول المذبوح.. والتيس الثانى الحى.

فالتيس الأول (المذبوح) كان يقدم دمه كفارة وتغطية (covering) عامة لمواجهة الدينونة **بشقَّيها**، والحماية منها حتى تعبر.

بينما التيس الثانى (الحى) كان يطلق حاملاً خطايا الشعب إلى أرض مقفرة.. فى صورة **لشق الكفارة الخاص** باحتمال خطايا المؤمنين نيابة عنهم.. فـ "الرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا" (إش٥٣:٦).. جميعنا (نحن) وليس الجميع كلِّية.

وفيما بين الأقواس أنقل ما كتبه خادم الرب الفاضل الأخ "ناشد حنا":

[فى التيس المذبوح والتيس الحى نرى وجهين لذبيحة الخطية].

[الوجه الأول (فى التيس المذبوح) نرى الكفارة، حيث وضع الدم على غطاء التابوت لإيفاء مطاليب طبيعة الله ومجده].

[أما الوجه الثانى (فى التيس الحى): نرى النيابة، وهو يشير إلى حمل المسيح لخطايا المؤمنين به].

[الكفارة، هى لكل العالم (من أجل الجميع) أما النيابة فهى عن المؤمنين (عن كثيرين)].

[الدعوة هى للجميع وأستطيع أن أقول لهم أن يأتوا إلى الله لأنه يرحب بهم ويتوسل إليهم أن يأتوا إليه لأن كفارته قد مجدته تماماً].

[ولكن الأشخاص الذين يأتون إليه ويؤمنون أستطيع أن أقول لهم أن خطاياهم قد حملها المسيح على الصليب وأبعدت عنهم إلى الأبد].

انتهى كلام الأخ ناشد حنا.

ولئلا يظن أحد أن هذه الكفارة -لأنها مؤسسة على صليب المسيح- تشمل مؤمنى العهد الجديد فقط، وهم من جاءوا بعد الصليب.. أقول كلا.. ذلك لأننا نجد فى (رومية٣:٢٤،٢٥) أن الشق **الخاص**؛ وهو الأبدى من الكفارة ينسحب على مؤمنى العهد القديم أيضاً من خلال "الْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ **كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ**، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ **الْخَطَايَا السَّالِفَةِ** (خطايا السالفين) بِإِمْهَالِ اللهِ".. إذ ينسحب على هؤلاء السالفين بأثر رجعى.

وعلى ذات القياس فإن الشق **العام** من الكفارة ينسحب أيضاً على العالم كله قديماً.. أى من عاشوا فى العهد القديم قبل الصليب.. إذ تنسحب هذه الكفارة العامة أيضاً عليهم بأثر رجعى.

وإلا فكيف نفسر أن آدم لم يمت فور سقوطه.. لقد قال له الله "يَوْمَ (أى فى ذات اليوم الذى فيه) تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ" (تك٢:١٧).. لكنه أكل منها.. فقال له الرب الإله: "لأَنَّكَ.... أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا.... تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ" (تك٣:١٧-١٩).. أى تموت وتدفن.. وترجع إلى التراب، كما أتيت منه.

وكنا نتوقع أن تنفذ العقوبة فوراً، **يوم** أن أكل من الشجرة.. حسب قول الرب الإله.. لكنه عاش بعد ذلك حتى بلغ من العمر مئة وثلاثين سنة.. فهل تراجع الرب عن أقواله؟.. حاشا.. ما الأمر إذاً؟

إنها الكفارة العامة من خلال دماء الذبيحة التى استخرج الرب الإله لآدم وحواء منها "أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ" (تك٣:٢١).. هذه الأقمصة سترت عريهما.. فصارا مؤهلين للوجود فى حضرة الله.. أبدياً.

لكن ماذا عن تأجيل عقوبة الموت الحرفى زمنياً.. وما السبب؟.. إنها دماء هذه الذبيحة أيضاً.. هذه الدماء وإن لم تذكر صراحة فى سفر التكوين إلا أنه يفهم

ضمناً أنها سُفكت.. ومادامت قد سفكت، ومادامت هذه الذبيحة ترمز لذبيحة (أو لمحرقة) المسيح فإن دماءها كانت كفيلة -رمزياً- يبسط مظلة الكفارة العامة على آدم.. فلم ينفذ فيه الحكم الفورى بالموت الحرفى أجرة للخطية -إنما تأجل- كما سنرى.

ولنفس السبب -أى لسبب هذا الشق العام من الكفارة- كان المفروض أن يكون نتيجة القول: "شَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ (الأرض) لَكَ" (تك١٨:٣)، أن يكون باقى القول: "بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ **شوكاً**".. لكن كان القول له: "بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ **خُبْزًا**" (تك١٩:٣) لا شوكاً.. من أين جاء الخبز؟.. إن الكفارة العامة امتد تأثيرها إلى البيئة والطبيعة -كما سيأتى ذكره فى الباب التالى- فأتاحت للأرض فرصة أن تنبت إلى جوار الشوك خبزاً.. وأن تترك جزءاً من البكتريا المفيدة والفطريات النافعة فلا تتحول كلها إلى فيروسات وميكروبات وأوبئة وأمراض.. كما كان مفترضاً أن يحدث نتيجة لعنة الأرض.

إن الكفارة العامة ضمنت للإنسان:

أولاً : تأجيل العقوبة عليه بالموت الزمنى.

ثانياً : منح فسحة من الإمكانيات البيئية له حتى يعيش.. فيجد خبزاً وماء.. هواء وكساء.. إيواء ودواء.

وهكذا نسل آدم جميعاً قبل الصليب وبعد الصليب.. مؤمنون وغير مؤمنين، يتمتعون جميعاً بالكفارة العامة.. فيواصلون عيشتهم متمتعين بمظلتها العامة مؤقتاً فى حياتهم على الأرض.

وحتى لا يظن أحد أننا ننال بركاتنا من غفران لخطايانا، وتمتع بالكفارة، وتبرير، وخلافه، على مراحل، فإننا نقول لو حدث هذا لكان الله يعاملنا بالتقسيط.. كما نفعل نحن عندما، نشترى سلعة بالتقسيط ذلك لقلة إمكانياتنا.. أو لضيق ذات اليد.. أما الله الذى هو غنى فى الرحمة (أف٤:٢).. وفى المحبة (الشاهد السابق)..

وفى النعمة (أف٢:٧) فحاشا أن يســتعمل أسـلوب التقسـيـط فى منحنا بركاتنا الـروحية.. بل إننا نقرأ أن الله "بَارَكَنَا **بِكُلِّ** بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ" (أف١:٣).. **كحزمة واحدة..** من غفران.. وتمتع بالكفارة.. وتبريـر.. وبنويـــة.. وميراث.. وسكنى الروح القدس.. إلخ.

أما من **جهة علامة الـكفارة:** فإضافة إلـى علامة الـدم على البيـوت (خر١٢:١٣) فإن هناك أمثلة كثيرة فى الكتاب لها.. نكتفى بمثلين منها.

الـمثال الأول: "وَحَدَثَ فِي الـطَّرِيـقِ فِي الْمَنْزِلِ أَنَّ الرَّبَّ الْتَقَاهُ (التقى موسى) وَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَهُ" (خر٤:٢٤).. كان موسى **فى مهمة رسمية كلفه الله بها..** وفى طريـقه إلى مصر لتنفيـذها.. ومعه **أمر إلهى** (يماثل أمر الشغل فى أيامنا).. ومعه **بيان باسـم من أرسله** وهو: "أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ" (خر٣:١٤).. ومعه **المتحدث الرسمى عنه** (وهو هرون).. فأى ذنب اقترفه موسى حتى يطالب الله بقتله؟

ذنبه أنه كسـر العهد.. أى عهد؟.. عهد الله الذى قطعه مع جده إبراهيم، ممتداً إلى نسـله وهو: "هذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ **نَسْلِكَ** مِنْ بَعْدِكَ: يُـخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ، فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ (الختان) **عَلاَمَةَ** عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ" (تك١٧:١٠،١١).

أمـا وقد كسر موسى العهد ولم يختن ابنه، فقد استحق القتل.. لا تشفع فيه إرساليته.. ولا مهمته الرسمية.. ولا.. ولا.. "لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" (رو٦:٢٣).

ماذا فعلت صفورة (زوجة موسى)؟.. أدركت الخطأ.. وقامت بتصحيحه.. "فَأَخَذَتْ صَفُّورَةُ صَوَّانَةً وَقَطَعَتْ غُرْلَةَ ابْنِهَا" (خر٤:٢٥).. لكن ماذا يـفيد تصحيح الخطأ، بعد أن ارتُكبت الخطية.. تصحيح الخطأ يفيد عدم تكراره مستقبلاً.. أما خطأ الماضى فيـحتاج إلى الغفران من ناحية.. بل بالأحرى إلى حماية من الدينونة من الناحية الأخرى.. فنحن أمام مشهد قضائى فيه دينونة معلنة.

يــحتاج الأمر إذاً إلى التكفير عن هذا الخطأ.. ولما كانت الكفارة تتم ببسط حماية الدم على المعنيين بها، لذا فقد لزم وجود دم للتكفير عن موسى.

أدركت صفورة ذلك –بفطنة روحية ربما اكتســـبتها من عشرتها لزوجها موســـى– فماذا فعلـــت؟.. أخذت غرلة ابنها المقطوعة، بدمائها القاطرة، ومســـت رجليه (رجلى موسى).. "فَانْفَكَّ عَنْهُ" (خر٤:٢٦).

أبــرزت فى مرأى المهلك، المطالب بالقصاص، **علامة الحكم باعفائه من الديـــنونة**، ألا وهى الدم؛ "وَيَكُونُ لَكُمُ الدَّمُ عَلاَمَةً...." (خر١٢:١٣).. فانفك عنه.. ولســـان حاله "أَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ" (الشاهد السابق).. تماماً مثلما كان الحال مع الشعب فى أرض مصر.

الـــمثال الثانى: بسبب خطيته كان على داود أن يختار –مع الشعب– أحد ثـــلاثة أنواع من التأديب؛ إما سبع سنى جوع.. أو ثلاثة أشهر هروب أمام أعدائه.. أو ثلاثة أيام وبأ فى الأرض (٢صم٢٤).. كل خيار كان أمرَّ من الآخر.. "وَضَرَبَ دَاوُدَ قَلْبُهُ" (٢صم٢٤:١٠).. وقال لجاد النبى "قَدْ ضَاقَ بِيَ الأَمْرُ جِدًّا. فَلْنَسْـقُطْ فِي يَـدِ الرَّبِّ (بالوبأ)، لأَنَّ مَرَاحِمَهُ كَثِيـرَةٌ وَلاَ أَسْـقُطْ فِي يَـدِ إِنْسَـانٍ (بالمجاعة أو بالهزيمة). فَجَعَلَ الرَّبُّ وَبَأً فِي إِسْـرَائِيلَ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمِيعَادِ، فَمَاتَ مِنَ الشَّعْبِ مِنْ دَانٍ إِلَى بِئْرِ سَـبْعٍ **سَبْعُونَ أَلْفَ رَجُلٍ**" (٢صم٢٤:١٤،١٥).. "وَبَسَطَ الْمَلاَكُ يَدَهُ عَلَى أُورُشَلِيـــمَ لِيُهْلِكَهَا، فَنَدِمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ، وَقَالَ لِلْمَلاَكِ الْمُهْلِكِ الشَّعْبَ: «كَفَى! الآنَ رُدَّ يَدَكَ»" (٢صم٢٤:١٦).

وكـــأنى بالملاك (ك) يتساءل: لم أنفذ من الحكم إلا ما قيمته ٥% فقط.. إذ مات من الشعب ســـبعون ألف رجل فقط (٢صم٢٤:١٥)؟.. بينما المطلوب تنفيذه هو فى **ملـــيـــون وثلاث مئة ألف رجل** (٢صم٢٤:٩).. وما زال أمامى من الزمن يومين.. فَلِمَ أرد يدى الآن؟

وكأنى بالرب (+) يرد عليه:

+ - أنت الآن "عِنْدَ بَيْدَرِ أَرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ" (٢صم٢٤:١٦).

ك - وأى سر فى البيدر؟

+ - إنه فوق جبل المريا (٢أى٣:١).. حيث تبرق ومضات **العلامة**.

ك - أية علامة؟

+ - **علامة أبيهم إبراهيم**.. إنه هنا قدم الكبش.. وهنا سـال الدم.. وهنا تومض العلامة .. **علامة الدم**.

ك - متى فعل إبراهيم ذلك؟

+ - منذ أكثر من ٨٠٠ سنة.

ك - وهل تمتد صلاحية الدم لتغطى هذه المدة؟

+ - لقد اندثر الدم كمادة عضويـة.. لكن لكونه رمزاً لدم المسيح فإن صلاحيته أبدية.

ك - وغضبك وقضاؤك؟

+ - "أَرَى الـدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ، فَلاَ يَـكُونُ عَلَـيْـكُمْ ضَرْبَةٌ لِـلْـهَلاَكِ" (خر١٢:١٣).

وهـكذا كانت فى ومضات دم كبش مضى على سفكه أكثر من ٨٠٠ سنة، **علامة للحماية من الدينونة**.. وغطاءً كفارياً فى مواجهة الملاك المهلك.

"فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ للهِ بِلاَ عَيْبٍ" (عب٩:١٤)

ولـما كان كلامنا الآن هو عن الكفارة وتحت حمايـة الدم.. وليـس عن فاعليـات الدم بصفة مطلقة، لذلك نكتفى بهذا..بيـنما تظل للدم عدة فاعليات أخرى مثل التطهير والتقديس.. إلخ.. لا مجال لذكرها فى هذا المضمار.

حنظلـــــــة

تحيرت أمه فى أمره.. لعله طفل آخر غير وليدها الحقيقى.. تم تسليمه لها عن طريق الخطأ فى مســـتشفى الولادة.. فقد شب مخالفاً لإخوته.. عنيداً.. عنيفاً.. مـتمرداً.. خارجاً عن كل مألوف.. وفى المدرسة كان تلميذاً مشاغباً.. كثير الشجار مع زملائه.. وأكثر من مرة توجه له المدرســـة إنذاراً.. مع تعهد يـقدمه ولى أمره بانضباط ابنه.. وإلا فالفصل من المدرسة.

فى شبابه لقَّبه زملاؤه -زملاء الســوء- باســــم "**حنظلة**" بدلاً من اسمه الحقيقى "حسونة".. إذ كان أكثرهم عنفاً وصخباً.. وسبباً لمرارة فى نفوس كثيرين.

انتهى به المطاف إلى القبض عليه بتهم عدة.. خلاصتها كســـره للقوانين والتعدى على النظام العام للدولة.

قرر وكيـل النيــابة حبســه احتياطياً على ذمة القضية.. مع التجديد فى الميعاد.

ســـارع أبوه إلى الأستاذ "عبد الجواد" المحامى، الذى نجح فى استصدار قرار من النيابة بالإفراج عنه بكفالة كبيرة تتناسب مع جرمه الشنيع.

باعت الأم ذهبها.. واســـتبدل أبوه جزءاً من المعاش[١١].. وساهمت باقى العائلة فى استكمال مبلغ الكفالة الباهظ.

دُفعت الكفالة.. وخرج حنظلة من الحبس الاحتيـاطى ليـــمارس حياته.. يـــأكل.. ويشرب.. ويلبس.. ويخرج.. ويدخل.. ويمارس ســلوكه كما كان.. غير مُعْتَبِرٍ أنه إفراج مؤقت لحين مثوله أمام المحكمة.

وفى الــموعد الـــمحدد للمحاكمة تمت إدانته والحكم عليــه بالعقوبة التى يستحقها.. ليُلقى فى السجن كمصير نهائى عادل له ولأمثاله.

المغزى

هـذا الشقى موسوم بطباعه الشاذة منذ أن كان وليداً فى مستشفى الولادة.. لم يكتسبها بعد ذلك.. بل خرج بها من المستشفى.. حاولت أمه أن تقوّمه.. وأبوه أن يربيه.. فشلا تماماً.

هذا الولد يـمثل الإنسـان منذ أن كان جنيناً.. كقول الرب له: "مِنَ الْبَطْنِ سُمِّيتَ عَاصِيًا" (إش٤٨:٨).. لأنى "هأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي" (مز٥١:٥).

وهكذا ولد الإنسـان وارثاً للخطيـة **الأصليـة**(١٢) مصدر الداء.. وأم كل الخطايا والأدواء.

لـكى تثمر الخطية **الأصلية** بعد ذلك ثمارها من الخطايا **الفعلية**.. لأنه من القلب الشريـر (لو٦:٤٥) – **النبع الأصلى** الذى أصبح بالسـقوط فاسـداً – تخرج الشرور (مت١٥:١٩).

والنتيـجة هى الوقوع تحت طائلة القانون الإلهى وهو: "أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" (رو٦:٢٣).

ولـما كانت كلمة "موت" تشمل الموت بكل أنواعه الثلاثة: الموت الأول (الـحرفى – عب٩:٢٧).. والموت الثانى (الأبدى – رؤ٢٠:١٤،٢:١١).. إضافة إلى الـموت الأدبى (بالذنوب والخطايا – أف٢:١).. لذلك كان من المتوقع والمنتظر من جانب الله عندما يـخطئ الإنسـان أن يتم تنفيذ الحكم فيه فوراً ذلك لأن عينى الله أطـهر من أن تنظرا إلى الإنسان فى شره وعصيانه (حب١:١٣).. فيموت المخطئ الموت الأول فوراً.. ليـموت بعد ذلك الموت الثانى فى حيـنه.. إضافة إلى كونه – حالياً – ميتاً أدبياً بالذنوب والخطايا.

وهذا ما نقرأه فى هذه العبارات الكتابية:

١- "بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ" (رو٥:١٢).

٢- "وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً (الموت الحرفى - الأول) ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ (الموت الأبدى - الثانى)" (عب٩:٢٧).

٣- "وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا (الموت الأدبى - الثالث)" (أف٢:١).

والمفترض إذاً أن يموت المخطئ الموت الأول فوراً.. لكن المفترض شئ وما يحدث فى الواقع شئ آخر.. إذ يخطئ الإنسان.. ويتمادى فى الخطأ.. ويعصى الله بخطيته.. ويعاند دعوته للتوبة والخلاص.. بل يتطاول على الله بكلمات صعبة (يه١٥).. ويصل الآن بالبعض أن ينكر وجود الله أساساً.. ومع هذا تظل الرؤوس فوق الأعناق.. ويظل الإنسان يتمتع بالحياة.. والماء.. والهواء.. والغذاء.. والكساء.. والإيواء.. والحرية.. دون أن يموت أو تطبق عليه العقوبة المستحقة فوراً.

عجيب!.. كيف يحدث هذا؟

إن حنظلة لكى يخرج من الحبس الإحتياطى ويتأجّل مثوله أمام القضاء للإدانة وتنفيذ العقوبة، كان لابد من **كفالة** يدفعها له الأستاذ عبد الجواد المحامى.

فإن كان حنظلة يمثل الإنسان فى شرّه، فإن الأستاذ عبد الجواد فى قصتنا يُمثل الرب يسوع المعطى الجواد.. الذى دفع **الكفالة** -وهى دمه الكريم- ولأنها كفالة فهى كمعنى اسمها.. **تكفل** خروج المخطئ من الحبس الاحتياطى.. وتؤجل تنفيذ أية عقوبة فورية عليه.. فيمارس المخطئ غير التائب حياته الطبيعية لحين

مـثوله فى النهاية أمام محكمة العدل الإلهية حيث رأى يوحنا "عَرْشًا عَظِيمًا أَبْيَضَ" (رؤ٢٠:١١).. والجالس عليـه هو "دَيَّـانُ كُلِّ الأَرْضِ" (تك١٨:٢٥).. حيث يدان الأموات أمامه فى ختام الأمر، فى يوم الدينونة.

أما الآن فإن الله "يَـتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ" (٢بط٣:٩).. ويحذر الإنسـان إن استمر فى شروره وبُعده عن الله قائلاً له: "مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْـرِ التَّائِبِ، تَذْخَرُ لِنَفْسِـكَ غَضَبًا فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْـتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ، الَّذِي سَـيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَـبَ أَعْمَالِهِ" (رو٢:٥،٦).. "لأَنَّهُ أَقَامَ يَـوْمًا (محدداً) هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْـكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ" (أع١٧:٣١).

وكلمة **تذخر** توضح لنا أن القضاء الحرفى **مُدَّخرٌ** **وليـس فورياً.. ومُؤجَّل وليـس مباشراً**.. وذلك بسـبب الكفالة التى دفعها المسـيح.. والتى تفوق ذهب أم حنظلة.. وتسمو على معاش أبيه.. فهى "لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ.... بَلْ بِدَمٍ كَرِيـمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِـيحِ" (١بط١:١٨،١٩).. "الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ للهِ بِلاَ عَيْبٍ" (عب٩:١٤).

هذه الكفالة فى تشبيـهنا.. تماثل ما سـبق أن رأيناه رمزياً فى دم التيس المذبوح الذى كان يدخل بدمه إلى الأقداس.. ويرش دمه على غطاء التابوت.. على مرأى من كروبى القضاء.. "فَيُـكَفِّرُ عَنِ الْقُدْسِ مِنْ نَجَاسَـاتِ بَنِي إِسْـرَائِيلَ وَمِنْ سَـيِّـئَاتِهِمْ مَعَ كُلِّ خَطَايَاهُمْ" (لا١٦:١٦).. وهذا هو الشق العام من الكفارة، الذى يـغطى الجميـع.. (بينما يظل التيس الحى حامل الخطايا إلى أرض مقفرة هو ما يرمز إلى الشق الخاص بحمل المسيح خطايا المؤمنين به فقط نيابة عنهم).

فإن تم تأجيل محاكمة الخاطئ غير التائب – بسبب الشق العام من الكفارة – فهذا لا يعفيه من دخول المحكمة الإلهية.. ومتى دخل لن يخرج بريئاً كما قال المرنم: "لاَ تَدْخُلْ فِي الْمُحَاكَمَةِ مَعَ عَبْدِكَ، فَإِنَّهُ **لَنْ يَتَبَرَّرَ قُدَّامَكَ حَيٌّ**" (مز١٤٣: ٢).

أما من قبلوا نيابة المسيح عنهم، فقد استفادوا من شقى الكفارة، الشق العام والشق الخاص.. ولن يدخلوا أبواب المحكمة من الأساس.. أى لن يأتوا إلى محاكمة.. أو بلغة الرب لن يأتوا إلى دينونة.. كقول الرب: "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ" (يو٥: ٢٤، ٢٥).

الخلاصة

وهكذا نرى أننا نحن المؤمنين تمتعنا بشقىّ الكفارة: الشق **العام** وهو المختص بحمايتنا من الدينونة – **عامة** – على أساس دم المسيح، مرموزاً إليه بدم التيس المذبوح.. وأيضاً بالشق **الخاص** من الكفارة، والمختص برفع خطايانا، إذ وضعت على بديلنا وهو الرب يسوع نيابة عنا، مرموزاً إليه بِحِمل التيس التائه فى القفر خطايا الشعب إلى غير رجعة، لحمايتنا من الدينونة **الأبدية خاصة**.. لتظل الكفارة بشقها العام تبسط مظلتها على باقى البشر لحمايتهم من الدينونة **الزمنية**، فقط.. فى تأجيل للدينونة الأبدية، إلى يوم الوقوف أمام العرش العظيم الأبيض (رؤ٢٠: ١١).

ثامناً

نصيب الكون
وهو نصيب مستقبلى

وهو عتق الخليقة ومصالحتها

هذا هو النصيب الثامن فى صليب المسيح.. وهو يخص **الأرض، والفَلَكْ** (السماوات المصنوعة - مز٨:٣)، **والكون كله**.

فنصيب الأرض يشمل ما عليها من حيوان وطير ونبات.. وما تحتها من أسماك وكائنات بحرية.. وصولاً إلى الأحجار وتراب الأرض نفسه.. بل والهواء.

ونصيب الفَلَكْ يشمل الشموس والنجوم والكواكب.. والمجرات.. وهى السماوات المصنوعة.

ونصيب باقى الكون يشمل الفطريات والبكتريا وما إليها، مما لا يُرى (كو١:١٦).

ولما كانت هذه المخلوقات قد شاركت آدم فى نتائج سقوطه دون جرم ارتكبته، فمن الظلم ألا يكون لها نصيب فى صليب المسيح دون فضل تعمله.. بل من عدالة الله المنزهة عن الظلم أن ينسحب عمل المسيح العظيم ليغطيها أيضاً.

فإن كانت قد خضعت -كلها أو بعضها- للَّعنة ولعبودية الفساد "لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا" (رو٨:٢٠)، وذلك بسقوط **إنسان واحد؛** هو آدم، لذلك فمن حقها أن تتمتع بالعتق من هذه العبودية، وذلك بانسان **واحد** أيضاً؛ هو المسيح.

وذلك على قياس ما حدث للذين ملك الموت عليهم –من آدم إلى موسى (٢٥٠٠ سنة) – وهم أخطأوا بالطبع، وصولاً إلى عبادة أكثرهم للأصنام، إلا أن الخطية لم تُحسب عليهم.. لماذا ؟.. ذلك لأن "الْخَطِيَّةَ لاَ تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ" (رو٥:١٣).. وهؤلاء لم يكن لديهم ناموس.. ومع أنه لم تحسب عليهم خطيتهم التى وصلت إلى عبادة الأوثان، إلا أنه قد "مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى، وَذلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّي آدَمَ" (رو٥:١٤).. ولا كسروا ناموس موسى.. لماذا إذاً ملك الموت عليهم ؟.. "قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ (آدم)" (رو٥:١٧).. لأن "الْحُكْمَ (ضدهم) مِنْ وَاحِدٍ (آدم)" (رو٥:١٦).. أى من جراء هذا الواحد.

وبالتالى فمن العدالة الإلهية أنه كما ملك الموت بالواحد (آدم)، **دون ذنب محسوب عليهم** هكذا تكون الهبة الإلهية **بالواحد** (يسوع المسيح)، **دون فضل محسوب لهم**.. إذ "كَمَا **بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ** صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هكَذَا **بِبِرّ وَاحِدٍ** صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ" (رو٥:١٨).

وعلى ذات القياس –كما سبقت الإشارة– كما لا ذنب للخليقة فى إخضاعها لعبودية الفساد (بسبب آدم)، كذلك لا فضل لها فى العتق من هذه العبودية (بسبب المسيح).

أما النتائج الكارثية التى ترتبت على سقوط آدم وأصابت الأرض والكون كله فهى ثلاث.

النتيجة الأولى : لعنة الأرض

النتيجة الثانية : تسلط إبليس

النتيجة الثالثة : العداوة مع الله

وقبل أن نرى تفاصيل هذه النتائج يبرز سؤال: كيف امتدت هذه النتائج من الشخص المفروض أن يكابدها وحده –لأنه السبب فى حدوثها– إلى باقى

الكون وخلائقه؟

الإجابة: **بالتداعى المنطقى.**

فقد كان آدم رأس هذه الخليقة ومنحه الله سلطان عليها، إذ قال له ولذريته: "أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، **وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا** عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ" (تك١:٢٨).. "وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ" (تك١:٢٦).

وتأكد هذا السلطان عندما منحه الله الحق فى دعوة جميع الحيوانات والطيور بأسمائها.. إذ "جَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا، **وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا**. فَدَعَا آدَمُ بِأَسْمَاءٍ جَمِيعَ الْبَهَائِمِ وَطُيُورَ السَّمَاءِ وَجَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ" (تك٢:١٩،٢٠).

على أننا نستنتج من المزمور الثامن أن سلطان آدم قد امتد أيضاً إلى السماوات المصنوعة (الفلك).. إذ كتب المرنم: "إِذَا أَرَى سَمَاوَاتِكَ **عَمَلَ أَصَابِعِكَ**، الْقَمَرَ وَالنُّجُومَ الَّتِي كَوَّنْتَهَا، فَمَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟.... تُسَلِّطُهُ عَلَى **أَعْمَالِ يَدَيْكَ**. جَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ" (مز٨:٣-٦).

وهو كلام ينصرف **تاريخياً** إلى آدم.. [وَيَشْرَئِبُّ **نَبَوِيًّا** إلى المسيح (من جهة السلطان) (عب٢:٦،٩)].. ولأن آدم **رأس** هذه الخليقة؛ ما فى البحر وما على الأرض وما فى الفضاء، لذلك فبسقوطه انسحبت هذه النتائج منه **كالرأس** إلى الكون المرؤوس.. وذلك **بالتداعى المنطقى.**

وقبل أن نرى علاج هذه النتائج مستقبلاً عند مجئ الرب على السحاب (مت٢٤:٣٠).. ونرى الصليب - الذى وضع به الله أساساً لعلاج هذه النتائج الكارثية - نعرج إلى تناول هذه النتائج باختصار

النتيجة الأولى

١ - لعنة الأرض

هذه اللعنة شملت الأرض وما عليها من حيوان وطير وسمك ونبات وفطريات وبكتريا وصولاً إلى الأحجار وتراب الأرض نفسه.. كما امتدت أيضاً إلى ما هو مرتبط بالأرض كأهوية السماء والسحب والغلاف الجوى، إذ يدور هذا الغلاف مع الأرض فى دورانها.

وبسبب هذه اللعنة فقد ضرب الفساد أطنابه فى كل ما هو على الأرض وكل ما تحتها.. فلا يوجد حيوان لا يموت.. ولا يوجد نبات لا ييبس.. ولا توجد بقول لا تسوِّس.. ولا يوجد طعام لا يفسد (وإلا ما كانت الحاجة إلى اختراع الثلاجات) ولا توجد مياه لا تأسن.. ولا توجد ثياب لا تهرأ.. ولا توجد ملابس لا يأكلها العث.. ولا توجد فضة أو ذهب لا يصدآن (يع٥:٢).. ولا توجد أحجار لا تفقد إشعاعها الكربونى فتشيخ وتهرم.. ولا توجد صفائح تكتونية ثابتة تحت القشرة الأرضية ولا تتحرك فتسبب الزلازل.

ومن نتائج هذه اللعنة أيضاً هو ما قاله الرب لآدم: "شَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ (الأرض)" (تك٣:١٨).. لأنه بسبب هذه اللعنة تحول كثير من بذور النباتات إلى إنتاج الشوك بدلاً من إنتاج البقول.. وتحول كثير من بذور الثمار إلى إنتاج الحسك بدلاً من إنتاج الفواكه.. وتحول كثير من الخمائر النشطة إلى ميكروبات سامة.. وتحول كثير من الفطريات النافعة إلى فيروسات قاتلة.. وتحول كثير من البكتريا المفيدة إلى أوبئة فتاكة.

وهكذا خضعت، أو بالحرى أُخضعت الخليقة كلها للبُطل ولعبودية الفساد (رو٨).

النتيجة الثانية

٢- تسلط إبليس

وهى النتيجة الكارثية الثانية لسقوط الإنسان

فبسقوط آدم اقتنص الشيطان منه سلطانه المزدوج على الخليقة، والممنوح له من الله فأصبح الشيطان:

١- "رَئِيسَ هذَا الْعَالَمِ" (يو١٦:١١) بدلاً من آدم، وتسلطه فى الجنة.

٢- "رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ" (أف٢:٢).. بدلاً من آدم، وتسلطه على الفلك.

٣- "إِلهُ هذَا الدَّهْرِ" (٢كو٤:٤) فى استمرارية تاريخية لتسلطه.. لدرجة أنه بعد ٤٠٠٠ سنة من اقتناصه السلطان من آدم كان ولا يزال محتفظاً به.. حتى أنه عندما كان يجرب الرب فى البرية "أَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ (ومجدها مت٤:٨) فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ. وَقَالَ لَهُ.... لَكَ أُعْطِي هذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ وَمَجْدَهُنَّ، لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ، وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ" (لو٤:٥،٦).

ثم بعد مرور ٦٠٠٠ سنة، لا يزال هذا السلطان فى يد إبليس إلى يومنا هذا.. وإلى أن يأتى المسيح و"يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ" (١يو٣:٨) (مستقبلاً).. إذ قد وضع أساس ذلك فى الصليب (ماضياً).

وليس بِخَافٍ ما يفعله الشيطان اليوم:

١- **فى العالم** -كرئيس هذا العالم- من شَنّ حروب وقِتَالٍ، فهو القتَّال للناس من البدء (يو٨:٤٤).. وما يفعله من إغواء للبشر، فهو الكذاب وأبو الكذاب (الشاهد السابق).

٢- **فى الهواء** -كرئيس سلطان الهواء- من إهاجة للرياح والزوابع والأعاصير والفيضانات المدمرة.. فهو الذى -بسماح من الله- أهاج

الريـــح الشديدة "مِنْ عَبْرِ الْقَفْرِ وَصَدَمَتْ زَوَايَا الْبَيْتِ الأَرْبَعَ - حيث كان أولاد أيـوب مجتمعيــن - فَسَـقَطَ عَلَى الْغِلْمَانِ فَمَاتُوا (جميعاً)" (أى١:١٩).

وقس على هذا فكل الكوارث الطبيعية يجريها الشيطان - بسماح من الله - يـســاعده على تنفيـــذها لعنة الأرض (النتيجة الأولى).. وخصومة الكون مع الله (النتيـجة الثالثة).. إذ يـــجد معهما المجال لاســتصدار الإذن الإلهى بإتيان الأذى والخراب.

النتيجة الثالثة

٣- عداوة الكون مع الله

بخطية آدم - وبخطايا ذريته - صار جميع البشر:

١- فى **مركز** العداوة مع الله.

٢- فى **حالة** العداوة مع الله.

وصارت جميع الخلائق فى **مركز** العداوة مع الله، دون **حالة** العداوة.

وقبل أن نرى الفرق بين المركز والحالة، نرى كيف وصل الإنســـان إلى هذا الوضع.

لقد صار معادياً لله من خلال إنحرافه:

١- فى الفكر

٢- فى القول

٣- فى الأعمال الشريرة - أعمال الفجور

ونقرأ هذا فى (كو ١:٢١) "وَأَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً أَجْنَبِيِّينَ **وَأَعْدَاءً فِي الْفِكْرِ،** **فِي الأَعْمَالِ الشِّرِّيــرَةِ**".. ونقرأ أيضاً فى (يه١٥) عن البشر وعن "أَعْمَالِ فُجُورِهِمِ الَّتِي فَجَرُوا بِهَا، وَعَلَى جَمِيــعِ **الْكَلِمَاتِ الصَّعْبَةِ** الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا عَلَيْهِ (على الله) خُطَاةٌ فُجَّارٌ".

وهكذا ظهرت هذه العداوة الثلاثية: فكراً (دفيناً).. وقولاً (صعباً).. وعملاً (شريراً).. وهذا ما يؤكده الرسول نصاً: "وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ" (رو٥:١٠).

لـكن ماذا عن الخليقة والكون.. هل صاروا فى خصومة مع الله ؟.. نعم.. كيف ؟

سـبق أن أشرنا إلــى أن ذلــك تم بالــتداعى.. أى من الرأس (آدم) إلى المرؤسين (الخليقة والكون).

هل شملت هذه الخصومة الكون كله ؟.. نعم.. شملت "مَا فِي السَّــمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى" (كو١:١٦).

ما فى الــسـماوات من شموس وأقمار وأفلاك.. وما علــى الأرض من مخلوقات حيوانية ونباتية وجماد.. وهى ما يرى..كما شملت أيضاً ما لا يرى بالعين من ميكروبات وفيروسات وخلافه.

لم يُترك شئ فى الأرض أو فى الســماوات (المصنوعة)[١٣] لم يدخل فى دائرة هذه العداوة؛ **كمركز**.. نظراً لانتماء الكل إلى آدم رأسها.

والســؤال الآن هل تدرك هذه الخلائق غيــر العاقلة شيئاً حتى تصير فى حالة العداوة مع الله.. وهل أصبحت الحميــر مثلاً تدرك هذه العداوة، حتى تخاصم الله ؟.. كلا بالطبع.. لذلك فهى ليست فى **حالة** العداوة.. بل فى **مركز** العداوة فقط.

ما **الأمر إذاً**؟.. **وهل هناك فرق** بيـــن **مركز** العداوة وبين **حالة** العداوة؟..
نعم.. **المركز هو وضع قانونى.. أما الحالة فهى ممارسة فعلية.**

مثال: أحد الجنود الأمريـــكيين المتواجدين فى فيتنام أثناء الحرب بينهما.. انتهت فترة جنديـــته مع بعض زملائه ليـــعودوا إلى أمريكا.. بينما لا تزال الحرب مستمرة.. تخلَّف هذا الجندى عن العودة إلى بلاده.. إذ كان قد ارتبط بفتاة فيتنامية.. ثم تزوجها.. وعاشا فى وئام وسعادة.

والســؤال الآن هل انتقلت **حالة** العداوة بيـــن أمريـــكا وبيـــن فيتنام إلى العروسين ؟.. كلا بالطبع.. وإلا ما كانا قد تزوجا.

إلا أنهما وإن لـــم يـــكونا فى **حالـــة** العداوة فقد كان كل منهما فى **مركز** العداوة للآخر.. فهو أمريـــكى؛ وهى فيـــتناميـــة.. والحرب مازالت تدور رحاها.. والأمريـــكيون يقتلون أهل العروس.. لكن ما ذنب العريس؟.. هل تعاديه زوجته؟.. كلا.. إلا أنه بانتمائه إلى موطنه أمريـــكا صار فى **مركز** العداوة مع زوجته.. دون أن يكون بالضرورة فى **حالة** عداوة معها.

مثال ثان: إلى وقت قريب كانت تنتشر فى مصر جرائم الأخذ بالثأر.. فما أن يـــقتل فرد من عائلة العضالمة فرداً من عائلة الســيوفى حتى تطالب الأســرة المنكوبة بالثأر من قاتل أحد أعضائها.

يـــهرب القاتل خوفاً.. فيطارد الســيوفيون أفراد عائلة العضالمة.. علهم يـــثأرون فيـــقتلون أخ القاتل أو ابن عمه.. فإن تعذر عليهم ذلك شرعوا فى خطف طفل من عائلة العضالمة.. فإن لم يتمكنوا لجأوا إلى تسميم مواشى العائلة المعادية.. أو فى نهاية الأمر، فإنهم يحرقون مزروعاتهم.

ما ذنب الطفل المخطوف؟.. أو ما ذنب البهائم المســـممة؟.. أو ما ذنب المزروعات المحروقة؟.. لا ذنب لها بالطبع.. فهى كلها لا تدرك شيئاً.

لا ذنب لـــــها.. لكنها بانتمائها لعائلة العضالمة، صارت فى مركز العداوة معها.. فالذنب ذنب القاتل.. وعدو الســـيوفيين هو فرد واحد من عائلة العضالمة.. لكن انتقلت العداوة والخصومة من هذا القاتل الفرد إلى جميـــع عائلته بأطفالها، مع مـــواشيها ومزروعاتها.. صار الكل فى عائلة العضالمة فى مركز العداوة مع عائلة السيوفى.. دون أن يكون الكل فى حالة عداوة.

فما كان الطفل فى حالة عداوة للســـيوفيين.. ولا كانت البهائم تخاصم تلك العائلة.. ولا كانت المزروعات تدرك شيئاً عن هذه العداوة.

لـكنه **المركز** الذى ترتب –بالتداعى المنطقى– على انتمائهم جميعاً لأسرة القاتل المذنب.. وهو **فرد واحد** مخطئ.. لكن بهذا –ومن أجل هذا– **الـــواحد** صار الكل فى مركز الخصومة.

فما الذى يمكن أن يقال عن **الواحد التاريخى** (آدم) الرأس.. الذى بسقوطه صار عدواً.. ولأنه رأس للذين قال عنهم الرســـول: "ونحن بعد أعداء"، صاروا هم أيضاً أعداءً بالتداعى.. وبالتبعية انســـحبت هذه العداوة والخصومة إلى باقى الكون كله باعتباره رأس هذا الكون.

وهـكذا أصبحت الخليقة كلها بل الكون كله –بشراً وغير بشر– فى **مركز** الـــخصومة مع الله دون أن تكون كلها بالضرورة فى **حالة** الخصومة.. إذ لا تدرك الـــخلائق غيـــر العاقلة شيـــئاً حتى تكون فى حالة الخصومة.. لكنها رغم ذلك هى مركز الخصومة دون حتى أن تعرف أن ســـــبب هذه العداوة هو رأسها الأصلى – آدم – بخطيته وسقوطه.

ولـــهذا السبب –أى العداوة– فإن لم يكن الفَلَك قد ضُرِب باللعنة –فاللعنة كانت فقط لـــلأرض وما ارتبط بها (تك١٧:٣)– فإن الفَلَك قد أُضيـــر بســـبب هذه العداوة.. لا بسبب **اللعنة**.. ذلك لأن اللعنة لم تطله.

وكما ظهرت أعراض اللعنة على الأرض وما ارتبط بها - كما سبق أن أشرنا - فإن هناك أعراضاً للعداوة ظهرت - وتظهر - على الفلك والكواكب والنجوم والمجرات.

عجيب!.. كيف؟.. لقد قرأنا فى مارس ٢٠٢٢ ما حدث من انفجار شمسى.. قذفت فيه الشمس مليارات الأطنان من حقول البلازما والحقول المغناطيسية.. ومن رحمة الرب - أو بالحرى بسبب كفارة الرب يسوع العامة - لم يصل إلى الأرض منها إلا مليار واحد منها.. وكان تأثيره ضئيلاً.

إلا أن العلماء يتنبأون - علمياً - بأن هناك انفجاراً شمسياً أشد عنفاً سيحدث عام ٢٠٢٥.. إن وصلت شحناته كلها إلى الأرض فستتعطل التليفونات ووسائل الاتصال الإلكترونى.. وسيتوقف البث الإذاعى والتليفزيونى.. وتصاب أجهزة الطيران والإبحار بالعمى الإلكترونى.. وستوصد الشركات والبنوك أبوابها.. وسيرتبك العالم بأسره.. ولو لساعات قليلة كافية للتأثير على الإقتصاد.. والصحة.. والحياة.. بجملتها.

أسألك أيتها الشمس: لماذا؟.. أخالها ترد علىَّ: أنا فى مركز العداوة.. وهذه أعمال لا إرادة لى فيها.. لكنها الخصومة الدفينة فى باطنى - كمركز - هى التى تعادى كل ما هو صالح قد خلقه الله.

فإن ابتدأنا بالشمس فإننا ننتهى بأدنى المخلوقات.. ألا وهى المخلوقات غير المرئية.. والتى يسميها الكتاب "مَا لاَ يُرَى" (كو ١:١٦) مروراً بباقى المخلوقات غير العاقلة.. لذلك فلو تأملنا هذه اللامرئيات؛ مثل الميكروبات القاتلة والفيروسات المدمرة والجراثيم السَّامة - التى تحولت من لا مرئيات نافعة، إلى ضارة - لوجدناها بكل وضوح قد صارت فى مركز العداوة لله هذه.. ومن مركز

العداوة هذا تمارس هذه الفيروسات وأشباهها - دون أن تدرى - كل ما من شأنه أن يعادى الله.. ويضر الإنسان.. ويفسد الخليقة.

وهـكذا ما لم يفسد من الخليقة باللعنة، كالكواكب والشموس والمجرات فقد طالته يـد العداوة لله، كمركز - دون أن يـكون له يد فى هذا كله - لا لسـبب إلا لانتمائه كله إلى الرأس الأول للخليقة الأولى (آدم).

دور الصليب

ما هو دور الـصليـب فى مواجهة هذا كله ؟.. أو بالحرى ما الذى أثمره الصليـب كنصيب لهذه الخلائق غير العاقلة لعلاج ما هو ملعون منها.. وما هو فى خصومة مع الله منها.. وما هو خاضع لرئيس هذا العالم؛ رئيس سلطان الهواء ؟

لـلصليب الدور الأساسى والوحيد لعلاج هذه الكوارث الثلاث.. فقد وضع أساس علاج هذا كله.

وإن لم يـتم تنفيذ العلاج حتى الآن إلا جزئياً، وذلك **بالنعمة**، فإن العلاج سيتم كلياً فى المستقبل وذلك **بالقوة**.

ذلك **لأنه** فى مجيئه الأول جاء **فى مذود** "**مَمْلُوءًا نِعْمَةً** وَحَقًّا" (يو ١:١٤).. بيـنما فى مجيئه الثانى سـيـأتى "**عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ** وَمَجْدٍ كَثِيـرٍ" (مت٢٤:٣٠).. لا فى مذود (لو٢:٧)، بل على السـحاب (مت٢٤:٣٠).. ولا على جحش (مت٢١:٥)، بل على فرس (رمزى - رؤ١٩:١١).

وانتظار الخليـقة لهذا العلاج المسـتقبلى نقرأ عنه: "لأن انتظار الخليقة يتوقع اسـتعلان أبناء الله" الذى سيكون مواكباً لاستعلان الرب يسوع.. لأنه "مَتَى أُظْهِرَ (أى اسـتُعلن) الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي الْمَجْدِ (أى تُستعلنون)" (كو٣:٤).

وقتها فقط يتم العلاج الثلاثى كلية.. كما سيأتى ذكره بالتفصيل فى الملحق التوضيحى.

هذه المشكلات الثلاث.. وإن كانت اللعنة هى أولى المشكلات **تاريخياً**، فى سفر التكوين، فإن ترتيب العلاج **نبوياً** سيبدأ بعلاج المشكلة الثانية، وهى تسلط إبليس.

علاج
مشكلة تسلط إبليس

لقد "خُلِقَ الْكُلُّ: مَا في السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى" (كو ١:١٦).. بمن ؟.. به.. ولمن ؟ له.. ف "الْكُلُّ بِهِ ولَهُ قَدْ خُلِقَ" (الشاهد السابق).. به؛ أى بالمسيح (ابن محبته كو ١:١٣).. وله؛ أى للمسيح.

فالمسيح مالك **الكل بالخلق**.. وإذ سُلِّم الكل لآدم ليتسلط عليه، فَقَدْ فَقَدَ آدم الكل.. واستحوذ الشيطان على **الكل**، كرئيس لهذا العالم، وكرئيس لسلطان الهواء.

صنع أحد الأطفال يوماً من بقايا أخشاب لديه، نموذجاً صغيراً لمركب.. وفى أثناء لهوه بهذا المركب فى البحر أخذته الأمواج بعيداً.. حزن الطفل على مركبه.. وفى أحد الأيام وأثناء سيره وجد مركبه معروضاً فى محل لبيع لعب الأطفال.

دخل المحل وطلب من صاحبه أن يسلمه المركب.. لماذا ؟.. سأله صاحب المحل.. قال: لأنه مركبى وأنا صانعه.. قال له التاجر: أنا لم آخذه منك.. أنت فقدته.. وتلك مشكلتك.. وبعد شد وجذب اقتنع الطفل أنه إن كان يريد المركب، فعليه أن يشتريه.. فاشتراه.

فأصبح الطفل صاحب المركب **مرتين**.. مرة بالصنع.. ومرة بالشراء.

لذلك فإن كان آدم مثل هذا الطفل الغرير وأضاع ما بين يديه فإن الرب يسوع اشترى ما أضاعه آدم.. آدم أضاع الكل.. والرب يسوع اشترى الكل.

أمّا كان الرب يستطيع أن يأخذ الكل من الشيطان عُنوة دون أن يشتريه ؟.. كان بالطبع يستطيع.. لكن من نزاهته أراد أن يسترده بصورة قانونية شرعية.. من ثم دفع ثمناً لما أضاعه آدم.

إلا أنه كان هناك أمر آخر.. وهو سرٌ دفين.. ما هو ؟.. نعود إلى المثل الذى صاغه الرب: "يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ كَنْزًا مُخْفىً فِي حَقْل، وَجَدَهُ إِنْسَانٌ فَأَخْفَاهُ. وَمِنْ فَرَحِهِ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَى ذلِكَ الْحَقْلَ" (مت١٣:٤٤).. وعندما سأله تلاميذه عن التفسير قال لهم: "**الْحَقْلُ هُوَ الْعَالَمُ**" (مت١٣:٣٨).

فإن كان الإنسان –فى المثل المذكور– هو **الرب يسوع المسيح** –باعتباره ابن الإنسان– والحقل هو العالم، فإن السر المخفى كان **الكنز**.. إنه لم يسترد الحقل فقط استرجاعاً لحقه كخالقه، بل من فرحه بالكنز أيضاً، مضى وباع **كل ما له واشترى الحقل**.. فإن كان الكنز هم المؤمنون فإن الرب دفع كل ما يملك –كإنسان– ألا وهو دمه الكريم (١بط١:١٨) –ليشترى الحقل كله– حباً فى الكنز **بالدرجة الأولى**.. ثم استرداداً للحق الضائع **بالدرجة الثانية**.

وإن كان قد اشترى المؤمنين –باعتبارهم الكنز– كقول الرسول: "عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ.... بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَل بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ، مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ" (١بط١:١٨–٢٠).. فإنه أيضاً اشترى الكون كله –باعتباره الحقل– دافعاً فيه **كل** ما يملك، وهى حياته العزيزة **وأغلى** ما يملك، وهو دمه الكريم.. وكما يقول المثل: "اشترى الجمل بما حمل".

وإذ أصبح الكل له؛ مرة **بالخلق**.. ومرة **بالشراء**.. حق له أن يسترده من إبليس بالقوة.. ولما لم يكن إبليس بالخصم السهل فإنه لا يقبل بأحقية ابن الإنسان فى استرداد الكل بسهولة.

لذلك فعند مجئ الرب بالقوة والمجد سيتم التعامل مع إبليس على مرحلتين - كما سيأتى ذكره فى الملحق التوضيحى.

إلا أن الأساس قد وُضع **فى الصليب** والثمن قد دُفع بدمه الكريم.. ولم يبق إلا تسليم الكل المُغتصب لصاحب الحق.. بِحُجِّيَّةٍ قانونية مزدوجة.. ألا وهى؛ الخلق ثم الشراء.

لقد أُظهر مرَّةً "لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ" (١يو٣:٨).. ووضع أساس ذلك **فى الصليب** "لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ" (عب٢:١٤).. ويسحق رأسه (تك٣:١٥).. لكنه سيظهر ثانية لتفعيل ما سبق أن وضع أساساً له فى الصليب.

والمؤمنون الآن يواجهون إبليس **كحية بدون رأس**.. لذلك فهم يعانون فقط **من مكايده دون سُمّه** (أف٦).. إلا أن الكون كله مازال خاضعاً لهذا العدو **برأسه وسمه وجسمه**.. كرئيس لهذا العالم، وكرئيس لسلطان الهواء.. فهذا يومه.. وهذه **ساعته**.

يقول الرب لمطوبة الأجيال أمه: "يَا امْرَأَةُ (أى يا سيدة أو يا هانم) لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ" (يو٢:٤).. ويضيف قائلاً لصالبيه: "هذِهِ سَاعَتُكُمْ وَ(**ساعة**) سُلْطَانُ الظُّلْمَةِ (إبليس)" (لو٢٢:٥٢).

ومازالت ساعة سلطان الظلمة؛ ساعة إبليس مستمرة حتى يومنا هذا.. وحتى مجئ الرب.. الذى بعدما جرد إبليس وأشهره فى الصليب (كو٢:١٥) سينقض أعماله مستقبلاً بالقوة، كما سيأتى ذكره فى الملحق التوضيحى.. وبالنسبة لنا، فقد اشترى الرب أرواحنا وأجسادنا.. وفدى وحرر أرواحنا فقط.. إلا أن أجسادنا مازالت خاضعة لعبودية الفساد ولم تُفْدَ بعد ولم تُحرر من هذه العبودية.. ونحن ننتظر تحريرها وفداءها.. "مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا" (رو٨:٢٣).

علاج
مشكلة اللعنة

لم تكن لعنة واحدة فقط.. بل لعنتان.. لعنة الأرض.. ولعنة الناموس.

وبآلام المسيح الحرفية فى بستان جثيمان.. ثم فى طريقه إلى الصليب من جلد وتكليل بالشوك.. ثم ثقب ليديه ورجليه على الصليب.. ثم معاناته بكل أعراض الأمراض فوق الصليب، فإنه احتمل بذلك لعنة الأرض وحقَّ له أن "يَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ" (مت٤:٢٣).. "وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ قَدَّمُوا إِلَيْهِ مَجَانِينَ كَثِيرِينَ، فَأَخْرَجَ الأَرْوَاحَ بِكَلِمَةٍ، وَجَمِيعَ الْمَرْضَى شَفَاهُمْ" (مت٨:١٦).. على أى أساس؟.. يستكمل البشير متى: "لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «هُوَ أَخَذَ أَسْقَامَنَا وَحَمَلَ أَمْرَاضَنَا»"(١٤) (مت٨:١٧).

فاحتماله كافة أنواع الآلام الجسدية والمعنوية والعاطفية كان كفيلاً برفع اللعنة الأولى.. باعتبارها لعنة ضربت الأرض وما ومن عليها.. كل هذا تم قبل أن تظلم الشمس فى رابعة النهار فى الساعة السادسة (الساعة الثانية عشر ظهراً بتوقيت مصر اليوم) (لو٢٣:٤٤).

أما من الساعة السادسة وحتى التاسعة (الشاهد السابق) فقد كانت هناك معمعة أقسى وأشد هولاً.. حيث كان الرب معلّقاً على الصليب ليرفع ضمن ما يرفع اللعنة الثانية ألا وهى؛ **لعنة الناموس**.. لأن "اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ»" (غل٣:١٣).

لقد وضع الأساس فى الصليب **بالنعمة**، ليأتى مستقبلاً ليرفع اللعنة.. أو بالحرى ما كان السبب فى اللعنة.. ولكن **بالقوة**.

من كان السبب فى هذه اللعنة المزدوجة؟.. تقرأ أنه **الإنسان**: "مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ" (تك٣:١٧)؛ اللعنة الأولى.. ثم الإنسان فى كسره للناموس جالباً

اللعنة الثانية.. لذلك فإنهاء اللعنة ورفعها يستلزم القضاء على مُسَبِّبها.. وهذا ما سوف يتم مستقبلاً.. كما سيأتى ذكره فى الملحق التوضيحى.

علاج
مشكلة العداوة مع الله

كما سبق ورأينا فى علاج المشكلتين السابقتين -مشكلة تسلط إبليس ومشكلة اللعنة- أن العلاج يتم على مرحلتين.. مرة بوضع الأساس فى الصليب **بالنعمة**.. والثانية بتحقيق هذا العلاج فى المستقبل، **بالقوة**.. هكذا فى موضوع العداوة.. فإن العلاج هو المصالحة مع الله.. وهذه المصالحة هى فى دائرتين الدائرة الحاضرة.. والدائرة المستقبلية.

أولاً : الدائرة الحاضرة.. وهى للمؤمنين

ونقرأ ما كتبه الرسول **للمؤمنين** فى كولوسى: "وَأَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً أَجْنَبِيِّينَ وَأَعْدَاءً فِي الْفِكْرِ، فِي الأَعْمَالِ الشِّرِّيرَةِ، قَدْ **صَالَحَكُمُ الآنَ فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ**، لِيُحْضِرَكُمْ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ وَلاَ شَكْوَى أَمَامَهُ" (كو ١: ٢١، ٢٢).

ونلاحظ كلمة صالحكم.. فهى فعل ماض.. إذ تم ذلك.. متى ؟.. فى الصليب.. كيف ؟.. فى جسم بشريته بالموت.. فالرب يسوع إذ مات بالجسد فقد احتمل العقوبة التى تستحقها هذه العداوة.. والتى سبق أن رأينا أنها عداوة ثلاثية حدثت بالعمل المعادى، والقول الصعب، والفكر الشرير.

لقد دفع عَن كل هذا فى الصليب.. ورد لله اعتباره فى كل ما أخطأنا به من عمل وقول وفكر.. وبالتالى تمت المصالحة.. وتحولنا من أعداء فى المركز.. إلى قديسين وبلا لوم أمامه فى المركز.. وعلينا بعد ذلك أن نتجنب ما كان سبباً فى العداوة لنكون فعلاً قديسين فى الحالة، لا فى المركز فقط.

لقد تم الصلح الآن فى الدائرة الحاضرة مع المؤمنين بموت المسيح فى جسم بشريته (الشاهد السابق).. وذلك **بالنعمة**.

ثانياً: الدائرة المستقبلية.. وهى للكل

نقرأ: "وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ **الْكُلَّ** لِنَفْسِهِ، عَامِلاً الصُّلْحَ **بِدَمِ صَلِيبِهِ**، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ: مَا عَلَى الأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ" (كو ١: ٢٠).

ونرى أيضاً أن أساس المصالحة هنا، هو فى الصليب، وتقديراً لدم المسيح المسفوك ثمناً لرفع هذه العداوة.

ولدى العرب أسلوب للمصالحة.. يجتمع فيه شيوخ القبائل لعمل صلح بين عائلتين.. فيحكمون فيه على العائلة التى صدر منها تصرف معاد للعائلة الأخرى بمبلغ من المال، ثمناً ودِيَّة لهذه المصالحة.

فإن كان البشر يفعلون هذا.. مع أن عدالتهم نسبية، فكم بالحرى يكون الله كلِّى العدالة.. الذى لا يرضى بثمن للمصالحة أقل مما يتناسب مع جلاله ومجده.

ما هو هذا الثمن ؟.. هو عظيم.. لذلك غلق إلى الدهر؛ أى لم يتواجد ماضياً ولا حاضراً.. وإلى الدهر أيضاً مستقبلاً (مز ٤٩: ٨).

جاء المسيح ليقدم هذا الثمن وهو؛ دمه الكريم.. لكى يستطيع الله ويقبل جلاله أن يصالح بهذا الدم، الكل لنفسه.

على أن الأساس وإن كان قد وضع فى الصليب لكن لا يزال البشر فى مركز العداوة مع الله وأيضاً فى حالة العداوة.. أما الكون غير العاقل بكل مشتملاته فلا يزال فى مركز العداوة المستمر مع الله.

وبعد وضع الأســـاس فى الصليــب ســيـــتم الصلح مع الكل فى الدائرة المستقبلية عند مجئ المسيح.. وذلك **بالقوة**.

وتفاصيل هذه المصالحة، هى فى الملحق التوضيحى.

ملحق توضيحى

رأيـــنا مشاكل الأرض الثلاث.. من لعنة.. وتســـلط لإبليس.. وعداوة من الكون لله.

ورأيــنا أن أساس علاج هذه المشكلات الثلاث هو فى صليب المسيح الذى مات محتملاً **اللعنة** (غل٣:١٣).. وأيــضاً مات "لِكَيْ يُـــبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ **إِبْلِيسَ**" (عب٢:١٤).. ثم صالحنا نحن المؤمنين "**الآنَ** فِي جِسْمِ بَشَرِيَّـــتِهِ بِالْمَوْتِ" (كو١:٢١،٢٢) كخطوة أولى **للمصالحة**.. على أن تليها الخطوة الـــثانية **مستقبلاً** بأن يصالح بالمسيح "**الْكُلَّ** لِنَفْسِهِ، عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ (كأساس لهذا الصلح)" (كو١:٢٠).

فالصليب هو أســـاس علاج المشكلات الثلاث.. أما التنفيذ فسيتم كليّة فى المستقبل.. عند ظهور الرب الثانى.

هل هناك ظهوران لــــلرب؛ أول وثان؟.. نعم.. الأول قد حدث.. والثانى مســـتقبلى.. وهذا ما نقرأه فى (عب٩:٢٦-٢٨) أن المسيح "الآنَ قَدْ **أُظْهِرَ مَرَّةً** عِنْدَ انْـقِضَاءِ الدُّهُورِ (وقت تجسده) لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ.... وَ.... بَعْدَمَا قُدِّمَ مَرَّةً لِكَيْ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ، **سَـيَظْهَرُ ثَانِيَةً** (فى المســـتقبل) بِلاَ خَطِيَّةٍ (إذ ســـبق أن أبطلها فى الصليب) لِلْخَلاَصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ".

ظهوران إذاً للمســـيح.. ما الفرق؟.. أكثر من عشرة فروق.. نكتفى بذكر بعضها

الظهور الأول: كان بالنعمة (يو١:١٤)

الظهور الثانى: سيكون بالقوة (مت٢٤:٣٠)

الظهور الأول: لكى يخلص (لو١٩: ١٠)

الظهور الثانى: لكى يدين (أع ١٧: ٣١)

الظهور الأول: "لِكَيْ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ" (عب٩: ٢٨)

الظهور الثانى: لكى "يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ" (يو١: ٢٩)

الظهور الأول: دخل أورشليم "رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ" (مت٢١: ٥)

الظهور الثانى: سيدخل إلى العالم (عب١: ٦) جالساً على فرس (رمزى) (رؤ١٩: ١١)

الظهور الأول: رفض طلب تلاميذه أن تنزل نار من السماء

الظهور الثانى: سيأتى "فِي نَارِ لَهِيبٍ، مُعْطِيًا نَقْمَةً (وليس نعمة) لِلَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ اللهَ، وَالَّذِينَ لاَ يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (٢تس١: ٨)

خطوات العلاج

أولاً

إنهاء تسلط إبليس

نبدأ بعلاج المشكلة الثانية؛ وهى تسلط إبليس.. لماذا؟.. لأن إبليس إضافة إلى كونه "رَئِيسُ هذَا الْعَالَمِ" (يو١٢: ٣١) فهو أيضاً "رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ" (أف٢: ٢).

والرب عند ظهوره العتيد سيخترق موكبه مع جميع الملائكة منطقة الهواء، حيث يتمركز إبليس مع أجناده.. هل هناك خطورة على موكب الرب؟.. حاشا.. إن نفخة واحدة من فمه كفيلة بإنهاء المشكلة.. هذا بخلاف الحشد الملائكى الضخم المصاحب له.. ليست هناك خطورة إذاً؟ .. لكن المسألة مسألة كرامة.. إذ لا يليق بالملك السماوى أن يمر وسط أعداء كارهين له.. بل ينبغى إفساح الطريق،

وإخلاء أهويـــة الســـماء منهم.. وهذا أقل ما يـــفعله أى ملك بشرى عند مرور أى موكب له.

لذلك ســيرســل الله من يقوم بهذا.. فنقرأ: "وَحَدَثَتْ حَرْبٌ فِي السَّـمَاءِ: مِيــخَائِيــلُ وَمَلاَئِكَتُهُ حَارَبُوا التِّنِّيــنَ، وَحَارَبَ التِّنِّينُ وَمَلاَئِكَتُهُ وَلَمْ يَقْوَوْا، فَلَمْ يُوجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدَ ذلِكَ فِي السَّـمَاءِ. فَطُرِحَ التِّنِّيــنُ الْعَظِيــمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالـــشَّيْـطَانَ، الَّذِي يُـضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ" (رؤ١٢: ٧-٩).. وذلك قبل وصول موكب الملك إلى الأرض بثلاث سنين ونصف.

وحـيث أن الموكب سيصل إلى الأرض بعد هذه السنين، لذلك يجب إخلاء الأرض وقتها أيضاً من هذه الكتائب الشيطانية.. لذلك نقرأ: "وَرَأَيْتُ مَلاَكًا نَازِلاً مِنَ السَّـمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَاوِيَةِ، وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ (معنوية بالطبع) عَلَى يَدِهِ. فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّيــنِ، الْحَيَّـةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَـنَةٍ، وَطَرَحَهُ فِي الْهَاوِيَــةِ وَأَغْلَقَ عَلَيــْـهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لاَ يُضِلَّ الأُمَمَ فِي مَا بَعْدُ، حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ" (رؤ٢٠: ١-٣).

وبذلك يــكون الشيطان قد فقد ســلطانه على **الأرض**، كما ســبق أن فقد ســلطانه على **الهواء**.. فتطَّهر الهواء.. وتنقَّت الأرض.. تمهيــداً لوصول صاحب الحق فى امتلاك الأرض والسماء؛ ألا وهو الرب يسوع المسيح.. إذ سبق فخلقها .. ثم بعد ذلك اشتراها.. ليـضع يــده - بلغة القانون - على كل ما يمتلكه.. أو ليضع رجليــه - بلغة الكتاب - لا يــده فقط.. كقول الله له "اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ" (مز١١٠: ١ & مر١٢: ٣٦ & لو٢٠: ٤٢،٤٣).

وهكذا سينتهى تسلط إبليس.

رمز نبوى

سقوط البرق من السماء

وهو رمز يـــحدث على الدوام، لا رمزاً مذكوراً مرة واحدة فى الكتاب.. ما هو؟.. هو ســـقوط البرق من السماء.. وقد أشار الرب إلى أن هذا يرمز لسقوط الشيـــطان، عندما قال للســبعين (تلميذاً): "رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَـاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ" (لو ١٠:١٨).

ثانياً
رفع اللعنة

لـقد احتمل الــمســيــح لعنة الناموس(غل٣:١٣).. وهى أشمل من لعنة الأرض، إذ أنها مُفَصَّلـــةٌ بكل دقة فى (تث٢٩،٢٨).. وبالتالى فإن رفع لعنة الناس سيرفع بالتبعية لعنة الأرض.

وإن كان الأســـاس قد تم وضعه فى الصليب باحتمال المسيح هذه اللعنة، فإن التنفيذ سيتم مستقبلاً عند ظهوره العتيد.

وقد ارتبطت اللعنة **بعصيان الإنســـان**؟.. هذا ما قاله الله لآدم: "لأَنَّكَ.... أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّـامِ حيَـاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَـكًا تُنْبِتُ لَـكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الـــحَقْلِ" (تك٣:١٧،١٨).

فالنتيجة كانت اللعنة، والسبب كان الإنسان وشرُّه.

وحتى ترفع النتيـجة (وهى اللعنة) لابد أن يُـزال الســبب بالقضاء على المسبب أولاً (وهو الإنسان).

أيـــن الـنعمة إذاً هنا؟.. ظهرت فى مجئ الـرب الأول (يـو ١:١٤، تى٢:١١).. ودامت طوال "ســنة الرب المقبولة".. وبانتهاء هذه الســـنة جاء "يَوْمِ انْتِقَامٍ لإِلـَــهِنَا" (إش ٢:٦١).. "يـوم النقمة" (إش٦٣:٤).. وذلك عند ظهور الرب الثانى بالمجد والقوة.

ودون الدخول فى تفاصيل ذلك لأنها ليست موضوع هذا العدد، فإن الرب ســيدين العســـكريين فى موقعة هرمجدون.. حيث سيجمعهم إلى هناك "لِقِتَالِ ذَلِكَ الْيَـوْمِ الْعَظِيـــمِ، يَوْمِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (رؤ١٦:١٤، ١٦).. "فَيَخْرُجُ الرَّبُّ وَيُـحَارِبُ تِلْكَ الأُمَمَ كَمَا فِي يَوْمِ حَرْبِهِ، يَوْمَ الْقِتَالِ" (زك١٤:٣).. وذلك عندما تطأ قدماه جبل الزيتون.. "وَهذِهِ تَكُونُ الضَّرْبَةُ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا الرَّبُّ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ تَجَنَّدُوا عَلَى أُورُشَلِيـــمَ. لَحْمُهُمْ يَذُوبُ وَهُمْ وَاقِفُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ، وَعُيُونُهُمْ تَذُوبُ فِي أَوْقَابِهَا، وَلِسَـــانُهُمْ يَذُوبُ فِي فَمِهِمْ" (زك ١٤:١٢).. وقتها يُقبض على ملك الشمال ويـلقى حتفه المهيأ للملك (النبى الكذاب) (إش٣٠:٣٣).. "ولما كان النبى الكذاب مع للـوحش سيقبض عليهما ويطرحان حيين فى بحيرة النار" (رؤ١٩:٢٠) عند خروج الرب من الســماء **وقبل وصوله إلى جبل الزيتون**.. فإن ملك الشمال ســيلقى نفس المصير ولكن **بعد وصول الرب**.

هذا من جهة العســكريـــين.. أما من جهة المدنيين، فنقرأ ما قاله النبى يـــوئيل: "وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ.... أَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ(أحياءً) وَأُنْزِلُهُمْ إِلَى وَادِي يَهُوشَافَاطَ، وَأُحَاكِمُهُمْ هُنَاكَ عَلَى شَعْبِي وَمِيـرَاثِي إِسْرَائِيـــلَ" (يؤ٣:٢).. وهو مايؤكده النبى صفنيـــا أيضاً: "لأَنَّ حُكْمِي هُوَ بِجَمْعِ الأُمَمِ (أحياءً) وَحَشْرِ الْمَمَالِكِ، لأَصُبَّ عَلَيْهِمْ سَخَطِي، كُلَّ حُمُوِّ غَضَبِي. لأَنَّهُ بِنَارِ غَيْرَتِي تُؤْكَلُ كُلُّ الأَرْضِ" (صف٣:٨).

وحيـــث أن موضوع المحاكمة المذكورة فى الشواهد الســابقة، هو موقف الأمم من الشعب القديـــم، وهو نفس موضوع محاكمتهم فى (متى٢٥)؛ أى موقفهم

من إخوة الـــرب الأصاغر (من الشعب القديـــم) لذلك فإن هذه المحاكمة للأمم وهم **أحيـــاء هي ما يطلق عليه إســـم: "دينونة الأحياء"..** التى نقرأ عنها أن "الْمَسِـــيحِ، الْعَتِيـــدِ أَنْ يَـــدِينَ **الأَحْيَاءَ** وَالأَمْوَاتَ" (٢تى٤: ١).. وهى بخلاف "دينونة **الأموات**" (رؤ٢٠: ١٢) التى ليست موضوعنا.

وبـمحاكمة الأحياء والتمييز بينهم "كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ"، فيـــقول للجداء: "اذْهَبُوا عَنِّي يَـــا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ" (مت٢٥: ٤١).. ليتبقى الخراف ليرثوا الملكوت (مت٢٥: ٣٤).

وهكذا بالقضاء على العســـكريين فى موقعة هرمجدون.. ثم بالأمر بذهاب الجداء (المدنيين) إلى النار الأبدية.. وقبلها تقييد الشيطان وطرحه فى الهاوية.. كما ســبق ورأينا.. تكون الأرض قد تطهرت من إبليس وأجناده.. وتطهرت من الإنسان الشرير وشره.. و تطهرت من "جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِي الإِثْمِ" (مت١٣: ٤١).

من ثم **لا يبقى بعد مجال لاســتمرار اللعنة** وذلك لزوال سببها.. لذلك نقرأ عن الأرض التى كانت يـــوماً ملعونة، أن اللعنة، لن تكون فيها بعد: "وَيَكُونُ الرَّبُّ مَلِـــكًا عَلَى كُلِّ الأَرْضِ.... وَتَتَحَوَّلُ الأَرْضُ كُلُّهَا.... وَتَرْتَفِعُ وَتُعْمَرُ فِي مَكَانِهَا.... فَيَسْكُنُونَ فِيهَا **وَلاَ يَكُونُ بَعْدُ لَعْنٌ**" (زك١٤: ٩-١١).

وإن كان الصبى وقتها يُـــلعن ابن مائة عام.. أى بعد أن يصل إلى ســـن البلوغ والمســـئولية (مائة عام فى ذلك الوقت) ذلك لحظة أن يخطئ، فيموت فوراً.. فبالتالى لن يوجد مجال أو ســـبب لرجوع اللعنة.. إذ مات من كان سيكون سبباً فى رجوعها لو استمر حياً.

وهكذا سترفع اللعنة.

رمز نبوى

صحن جديد وفيه ملح

جاء رجال مدينة أريحا إلى إليشع وقت أن كان ماكثاً فيها وقالوا له: "هُوَذَا مَوْقِعُ الْمَدِينَةِ حَسَنٌ كَمَا يَرَى سَيِّدِي، وَأَمَّا الْمِيَاهُ فَرَدِيَّةٌ وَالأَرْضُ مُجْدِبَةٌ. فَقَالَ: «ائْتُونِي بِصَحْنٍ جَدِيدٍ، وَضَعُوا فِيهِ مِلْحًا». فَأَتَوْهُ بِهِ. فَخَرَجَ إِلَى نَبْعِ الْمَاءِ وَطَرَحَ فِيهِ الْمِلْحَ وَقَالَ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ أَبْرَأْتُ هذِهِ الْمِيَاهَ. لاَ يَكُونُ فِيهَا أَيْضًا مَوْتٌ وَلاَ جَدْبٌ». فَبَرِئَتِ الْمِيَاهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، حَسَبَ قَوْلِ أَلِيشَعَ الَّذِي نَطَقَ بِهِ" (٢مل٢:١٩-٢٢).

أريحا مدينة اللعنة (يش٦:٢٦ - راجع ص).. لذلك فمياهها ردية وأرضها مجدبة (٢مل٢:١٩).. ووصول أليشع إليها ومكوثه فيها إشارة إلى مجئ المسيح الثانى (الظهور) ليملك على العالم (زك١٤:٩ - وشواهد أخرى).

والمسيح هنا مشبّه كابن الإنسان بالصحن الجديد.. فكل الصحون هم أبناء آدم، ولا أحد فيهم جديداً.. أما يسوع ابن الإنسان فهو الجديد والفريد، فى ميلاده العذراوى، وحياته الكاملة، وكلماته، وأعماله، وصليبه، وموته، وقيامته، وصعوده.. أمور جديدة مرّت على العالم على مدى التاريخ.. هذا الصحن الجديد أتى فى المرة الأولى بالنعمة.. أما المرة الثانية فسيأتى بالملح.. ما المعنى الرمزى؟.. الملح يشير إلى نار التنقية.. "لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ **يُمَلَّحُ بِنَارٍ**، وَكُلَّ ذَبِيحَةٍ تُمَلَّحُ بِمِلْحٍ" (مر٩:٤٩).. و"لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ كُلَّ حِينٍ بِنِعْمَةٍ، مُصْلَحًا بِمِلْحٍ" (كو٤:٦).. و"أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ (**المقاومة الفساد**)، وَلكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ (المقاوم للفساد) فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟" (مت٥:١٣).

وطرح الملح فى المياه الردية - بما يرمز إليه من مطهر نارى.. ومن مضاد للفساد - وذلك لتطهيرها إنما رمز لما سيفعله ابن الإنسان فى مجيئه الثانى بالمجد والقوة، ليطهر الأرض بنيران غضبه من جميع المعاثر وفعلة الإثم؛ الذين كانو سبباً للعنة.

من ثم أبرئت مياه أريحا فلم يكن فيها موت ولا جدب لتثمر الأرض المجدبة.. "وَتَرْتَفِعُ وَتُعْمَرُ فِي مَكَانِهَا.... فَيَسْكُنُونَ فِيهَا وَلاَ **يَكُونُ بَعْدُ لَعْنٌ**" (زك١٤: ١٠، ١١).. فى رمز نبوى لرفع اللعنة لا عن أريحا فقط، بل عن **الأرض كلها**.

ثالثاً
مصالحة الكون

رأيـنا أنه بسبب سقوط الإنسان وصيرورته فى عداوة مع الله، انتقلت هذه العداوة من آدم الرأس إلى الخليقة المرؤسة، مع كونها غير عاقلة.

ورأيـنا أن الإنسان فى مركز العداوة وفى حالة العداوة أيضا.. أما الخليقة فقد صارت فى مركز العداوة فقط، كما سبق شرحه.

ورأينا أن أسـاس المصالحة كان فى الصليب.. وأن المصالحة قد ابتدأت **الآن** بمصالحة المؤمنين مع الله.. كقول الرسـول: "وَأَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً أَجْنَبِيِّينَ وَأَعْدَاءً فِي الْفِكْرِ، فِي الأَعْمَالِ الشِّرِّيرَةِ، **قَدْ صَالَحَكُمُ الآنَ** فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ، لِيُحْضِرَكُمْ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ وَلاَ شَكْوَى أَمَامَهُ" (كو١: ٢١، ٢٢).

إلا أن تفعيل المصالحة مع الكون سيتم **فى المستقبل** كقول الرسول: "وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ (بالمسـيح) **الْكُلَّ** (كل الخليقة) لِنَفْسِـهِ، عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ (صليب المسيح)" (كو١: ٢٠).

كيف ستتم المصالحة؟.. **بالـقوة**.. إن كان الأساس قد وضع **بالنعمة**، فإن التفعيل سيكون **بالقوة**.

لن نتكلم الآن عن نتائج الخطوة الأولى وهى إنهاء تسلط إبليس.. ولا عن نتائج الخطوة الثانية وهى رفع اللعنة.. فنتائج هذه وتلك سـتكون فى مجالها.. ولن تشمل كل شئ كما رأينا.

لـماذا؟.. لأن الأمر أكبر مما سببته اللعنة، ولا مما سببه إبليس وتسلطه.. فما حدث من تغييرات فسـيولوجية وطبية للخليقة لم يكن فقط بسبب تسلط إبليس، ولا فقط بسبب لعنة الأرض.. بل إضافة إلى ذلك كان بسبب عداوة الكون مع الله.

فالأرض **لعنت** لكن الفلك لم **يُـلعن**.. ومع هذا فقد أُضير.. لماذا؟.. بسبب **العداوة مع الله**.. وبالتالى حدثت **تغيـيـرات فلكية** بعد السـقوط.. وبالأخص بعد الطوفان.. مما عمَّق العداوة ولَدَّها بين الكل وبين الله.

ما هى هذه التغييرات؟.. هى ما تسـَّبب فى حدوث الطوفان.. ما هو؟..
- هو كما سبق ذكره فى العدد التاسع عشر من هذه السلسلة، بعنوان حقوق المسيح فى الـعالم - جزء أول.. من **انحراف للأرض** عن موقعها فى المجرة.. **وتغيـيـر زاويـة ميـل محور دورانها**.. فبعد أن كان موازياً لمحور الشمس، انحرف عنها بزاوية مقدارها ٢٣,٥ درجة ستينية.

هذا عن الأرض.. ماذا عن الشمس؟.. ضَعُفَت شدة إضاءتها.. إضافة إلى ما أصاب الدرارى (النجوم).

هذه التغيـيـرات الفلكيـة غيرت ما جُبل عليه الإنسـان.. فجعلت عمره **سبعين سنة** ومع القوة فثمانين (مز٩٠:١٠).. بعد أن كان قد جاوز التسع مائة سنة.

وجعلـته - مع الوحوش - حيـوانىّ المأكل (تك٩:٣)، بعد أن كان - مع الوحوش - نباتيـا.. إذ كان يأكل البقول والخضروات والفواكه (تك١:٢٩).. وكان الوحش مثله يأكل الأعشاب (تك١:٣٠).

ومصالحة الكون تسـتلزم إرجاع الفلك إلى ما كان عليه من قبل.. **لتعود الأرض إلـى مسارها.. وتعود الشمس لتعطى سبعة أضعاف قوتها** (إش٣٠:٢٦).. **وتعود الأعمار إلى ما كانت عليه قبلاً**.. إلخ.

هذا الإرجاع بالطبع لن يتم بالنعمة بل بالقوة، قبل أن يظهر الرب.. فنقرأ: "وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ (أى بعد انتهاء الضيقة العظيمة) تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ (يسوع) فِي السَّمَاءِ[١٥]... وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ" (مت٢٤:٢٩،٣٠).

وهو نفس ما يذكره البشيرين مرقس ولوقا (مر١٣، لو٢١).. أما النبى يوئيل فيكتب: "قُدَّامَهُ تَرْتَعِدُ الأَرْضُ وَتَرْجُفُ السَّمَاءُ. اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُظْلِمَانِ، وَالنُّجُومُ تَحْجُزُ لَمَعَانَهَا" (يؤ٢:١٠).. "وَأُعْطِي عَجَائِبَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، دَمًا وَنَارًا وَأَعْمِدَةَ دُخَانٍ. تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظُلْمَةٍ، وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ **قَبْلَ** أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمُ الْمَخُوفُ" (يؤ٢:٣٠).

فقبل.. نزول الرب.. ستحدث هذه العجائب.. وطبعا بالقوة؛ قوة ومجد الرب.. إذ من المستحيل أن تُسقط أقوى الأسلحة مجتمعة معاً نجماً واحداً فى السماء، أو تحركه من مكانه.

وإذ يعود كل شئ إلى طبيعته قبل السقوط فى هذه الأزمنة، يسميها الرسول بطرس: "**أَزْمِنَةِ رَدِّ كُلِّ شَيْءٍ**" (أع٣:٢١).. نعم كل شئ.. تحت الشمس.. وفوق الشمس.. بل والشمس نفسها.. الكل سوف يُرَدّ إلى ما كام عليه قبلاً.. فى هذه الأزمنة؛ وهى أزمنة ملك المسيح على الأرض.

وبالتالى ففى هذه الأزمنة ستعود الخليقة إلى حالتها الفلكية والطبيعية والفيزيائية والعلمية والفسيولوجية والطبية والبيولوجية وغيرها، كما كانت عليه قبل السقوط.

وهكذا ستتم المصالحة.

رمز نبوى

ممالـــك العالم وحضاراته ومخترعاته وثقافاته رآها الملك نبوخذ نصر فى حلمه عبارة عن تمثال من أربعة معادن.. متدرج فى مادته من الذهب رأس التمثال إلى الحديـــد المختلط بالخزف فى أقدام وأصابع أقدام التمثال (دا ٢:٣١-٣٣،٤٢).. وفسَّر له النبى دانيال هذه المعادن بأنها أربع ممالك، ما تم منها (تاريخياً).. وما سوف يتم (نبوياً).. بكل منجزات هذه الممالك العلمية والثقافية والتكنولوجية.... إلخ.

إلا أن الـحلم وصل فى نهايته إلى أن نظر نبوخذ نصر فرأى حجراً "قُطِعَ حَجَرٌ بِغَيْـرِ يَدَيْنِ، فَضَرَبَ التِّمْثَالَ عَلَى قَدَمَيْهِ اللَّتَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ وَخَزَفٍ فَسَـحَقَهُمَا" (دا ٢:٣٤).. "فَانْسَحَقَ حِينَئِذٍ الْحَدِيدُ وَالْخَزَفُ وَالنُّحَاسُ وَالْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ مَعًا، وَصَارَتْ كَعُصَافَةِ الْبَيْدَرِ (التبن الدقيق والناعم) فِي الصَّيْفِ، فَحَمَلَتْهَا الرِّيحُ فَلَمْ يُوجَدْ لَهَا مَكَانٌ. أَمَّا الْحَجَرُ الَّذِي ضَرَبَ التِّمْثَالَ فَصَارَ جَبَلاً كَبِيرًا وَمَلأَ الأَرْضَ كُلَّهَا" (دا ٢١:٣٤،٣٥).

هذه المعادن الأربعة هى أربعة ممالك.. كما فسَّـرها دانيال النبى.. ودون الدخول فى تفاصيل ما هو باقٍ من هذه الممالك، إلى الآن، وما سيعود للظهور مرة أخرى، فإن الحضارات نفســها ما زالت باقيـــة، بل ومتراكمة.. ورغم انتهاء هذه الـممالك، فالاكتشافات مستمرة.. وأجيال تلى أجيال من الاختراعات.. وسباق علمى وطبى وتكنولوجى وفضائى يجرى على قدم وســاق.. كل هذا ســـينتهى فى لحظة ضرب الحجر للتمثال لسحقه وتذريته مثل العصافة.

من تراه هذا الــحجر ؟.. إنه "الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ" (مز١١٨:٢٢ & مت٢١:٤٢).. وعثروا بـــه (١كو١٠:٢٣) لــكنه "قَدْ صَارَ رَأْسَ الــزَّاوِيَـــةِ" (مـــز١١٨:٢٢ & لو٢٠:١٧).. ومما يؤكد أن هذا الحجر يشير إلى الرب يسوع هو أنه "قطع بغير يدين".. أى لم يكن لأيادى البشر أى دور فى ظهوره.. بل هو مولود – على خلاف ولادة البشر – من الروح القدس، ومن مطوبة الأجيال العذراء مريم.

وكون هذا الحجر سيسحق ما بقى من التمثال - أى القدمين المستمرين إلى ظهور المسيح - إنما إشارة أن المسيح، فى ظهوره - بل وأيضاً قبل ظهوره - من خلال عجائب الفلك التى سيجريها بالقوة، سينهى ما بقى من هذه الممالك من حضارات.

مثال ذلك: كل قوانين نيوتن للحركة مبنية على أساس عجلة الجاذبية الأرضية وهى ٣٢ قدم/ثانية[٢].. وكل المصانع والسيارات وغيرها تسير طبقاً لهذه القوانين.. فإن تغير النظام الفلكى، تغيرت عجلة الجاذبية.. وقتها ستتوقف السيارات والآلات والأجهزة الميكانيكية عن العمل.. وتصبح "خُردة" لا قيمة لها كالعصافة التى تذريها الريح.. كما أشار النبى (دا ٢:٣٥).

مثال ثان: كل قوانين الكهرباء والإلكترونيات مبنية على أساس فلكى.. فإن تغير نظام الفلك تعطلت كل الأجهزة الكهربائية والإلكترونية.. وشبكات الإنترنت ووسائل التواصل الإجتماعى عن العمل.

مثال ثالث: كل قوانين الفسيولوجيا والبيولوجيا وعلوم الطب مبنية على ارتباط الإنسان بالفلك.. والقاضى بعدد سنى عمره الافتراضى.. وعدد دقات قلبه فى الدقيقة.. وقيمة ضغط دمه.. ونسبة السكر فى دمه.. إلخ.. أما بعد تغيير النظام الفلكى سيعود الإنسان إلى ما كان عليه من قبل.. عمراً.. ونبضاً.. وتنفساً.. وغير ذلك.

لذلك فإن ضرب التمثال إنما يشير نبوياً إلى سحق - حسب النص - كل ما له علاقة بهذه الممالك سياسياً.. واقتصادياً.. وعلمياً.. وتكنولوجياً.. وطبياً.. وإلكترونياً.. وفلكياً.. وفضائياً.. بكل منجزاتها كقواعد **نظرية** موثقة ومكتوبة فى الملفات.. وكتطبيقات **عملية** سارية فى الواقع.

ليصير هذا الحجر بعد ذلك"جَبَلاً كَبِيرًا وَمَلأَ الأَرْضَ كُلَّهَا" (دا ٢:٣٥).. فيما فسره النبى دانيال بأنه يشير إلى ما سوف يحدث وهو"يُقِيمُ إِلهُ السَّمَاوَاتِ مَمْلَكَةً لَنْ تَنْقَرِضَ أَبَدًا، وَمَلِكُهَا لاَ يُتْرَكُ لِشَعْبٍ آخَرَ، وَتَسْحَقُ وَتُفْنِي كُلَّ هذِهِ الْمَمَالِكِ، وَهِيَ تَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ" (دا ٢:٤٤).. لماذا ؟.. "لأَنَّكَ رَأَيْتَ أَنَّهُ قَدْ قُطِعَ حَجَرٌ مِنْ جَبَل لاَ بِيَدَيْنِ، فَسَحَقَ الْحَدِيدَ وَالنُّحَاسَ وَالْخَزَفَ وَالْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ" (دا ٢:٤٥).

فلن يبنى الرب ملكه ترقيعاً لممالك سابقة.. أو تطويراً لحضارات سالفة.. ولا استكمالاً - كجيل أخير - لمنجزات بشرية - نظرية كانت أم عملية - ليكون ملكه امتداداً لنظم هذا العالم.. بل سيؤسس ملكه بدءاً من الصفر، بعالم جديد.. تماماً كما حدث فى (تكوين ١).. حيث سلم العالم الأول - كخلق جديد - لآدم الأول لكنه فشل.. سيأتى الرب كآدم الأخير (وليس فقط كالملك) ليؤسس عالماً جديداً (إش٦٥:١٧) ويتسلط عليه.. إنه التجديد الذى أشار إليه الرب فى (مت١٩:٢٨).

لقد تكلم له المجد عن مبدءٍ عام.. وهو: "لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ رُقْعَةً مِنْ ثَوْبٍ جَدِيدٍ عَلَى ثَوْبٍ عَتِيق، وَإِلاَّ فَالْجَدِيدُ يَشُقُّهُ، وَالْعَتِيقُ لاَ تُوافِقُهُ الرُّقْعَةُ الَّتِي مِنَ الْجَدِيدِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ يَجْعَلُ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاق عَتِيقَةٍ لِئَلاَّ تَشُقَّ الْخَمْرُ الْجَدِيدَةُ الزِّقَاقَ، فَهِيَ تُهْرَقَ وَالزِّقَاقُ تَتْلَفُ" (لو٥:٣٦،٣٧).

وإضافة إلى أن فشل الجديد، إذ أنه يشق القديم من الناحية الفعلية، إلا أن الأمر أكبر من ذلك.. فإن مجد الرب وكرامته لن يسمحا بأن يبنى ملكه **كترقيع** أو تطوير أو تجديد لنظام عالمى ثبت فشله الأدبى.. وتعاظم هذا الفشل برفض الرب وصلبه.

وبهذا النظام الكونى العلمى الفلكى الأدبى الجديد تكون المصالحة قد تمت بعودة كل شئ إلى ما كان عليه.. وإلى ما أراد الله له أن يكون وقت أن أوجده وخلقه.. قبل - ودون - أية عداوة.

ومن علامات مصالحة الكون هو: اســـتشعار هذا الكون - مع كونه غير عاقل - لهذه المصالحة.. وتعبيـــره عن ســروره بهتاف كل جزئية من هذا الكون بلغتها مهللة مســتبشرة.. "**تَفْرَحُ الْبَرِّيَّـــةُ وَالأَرْضُ الْيَابِسَـــةُ، وَيَبْتَهِجُ الْقَفْرُ وَيُزْهِرُ كَالنَّرْجِسِ**" (إش٣٥:١).. و"**الْجِبَالُ وَالآكَامُ تُشِيـــدُ أَمَامَكُمْ تَرَنُّمًا، وَكُلُّ شَجَرِ الْحَقْلِ تُصَفِّقُ بِالأَيَـادِي**" (إش٥٥:١٢).. "**الأَنْهَارُ لِـتُصَفِّقْ بِالأَيَـادِي، الْجِبَالُ لِتُرَنِّمْ مَعًا**" (مز٩٨:٨).

وإن كانت كل الخليـقة الآن تئن (رو٨:٢٢).. بحيــواناتها (يؤ١:١٨).. ونباتاتها (يــؤ١:١٢).. وترابها (يؤ١:٨).. ومياهها (يؤ١:٢٠).. بســبب العداوة.. فإنها بعد المصالحة.. **ستعتق** من هذا كله (رو٨:٢١ & يؤ٢:٢١،٢٢).

وإن كــانت الأحجار **بلغتها** الآن تصمت.. أو على الأقل تئن بصوت غير مسموع، فإنها ستُحقق قول الرب عنها مستقبلاً.

"**إِنْ سَكَتَ هؤُلاَءِ فَالْحِجَارَةُ تَصْرُخُ!**"

(لو١٩:٤٠)

نعم الحجارة ستصرخ وسينطق الجماد.. ولكن بغتة[(١٦)]

وليس أقل من ذلك.. فالمصالحة مع الله لا يساويها شئ تحت الشمس.

ملاحـــق

ملحق١: يـــكتب النبى إشعياء: "تَرَنَّمِي أَيَّتُهَا الْعَاقِرُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ. أَشِيدِي بِالتَّرَنُّمِ أَيَّتُهَا الَّـــتِي لـــمْ تَمْخَضْ، لأَنَّ بَنِي الْمُسْــتَوْحِشَةِ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي ذَاتِ الْبَعْلِ، قَالَ الرَّبُّ...." (إش٥٤:١).

قاصداً أن ذات البعل هى أمة إســرائيل، أيام داود وســليمان، وحيث كان الرب للأمة بعل (زوج)

أما بعد رفضها فقد صارت مســتوحشة بلا زوج.. و"لـــورحومة" بمعنى غير مرحومة.. و"لوعمى" أى لستم شعبى(هو١:٩).. وبتحول الرب عنها صارت عاقراً.. كشجرة التيـــن غير المثمرة، التى أيَّد الرب عدم إثمارها بحكم قضائى: أن لا يكون فيها ثمر بعد (مت٢١:١٩).

لكن فى المســتقبل برجوعهم إلى الرب يــقول: "وَأَرْحَمُ لُورُحَامَةَ، وَأَقُولُ لِلُوعَمِّي: أَنْتَ شَعْبِي، وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتَ إِلهِي" (هو٢:٢٣)

فى هذه الحالة ســيكون للأمة أولاد فى المستقبل أكثر مما كانوا لها الأيام القديمة، وقت أن كانت لها بعل.

إلا أن الرســول بولس يــطبق هذا علينا نحن المســيحيين من الأمم (فى غلا٤:٢٦،٢٧) عندما يتكلم عن المؤمنين أولاد النعمة؛ أولاد الحُرَّة؛ أولاد أورشليـــم العليـــا قائلاً: "وأما أورشليم العليا التى هى أمنا جميعاً (يهوداً وأمماً) فهى حُرَّة "لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ:«افْرَحِي أَيَّـــتُهَا الْعَاقِرُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ. اهْتِفِي وَاصْرُخِي أَيَّـــتُهَا الَّتِي لَمْ تَتَمَخَّضْ، فَإِنَّ أَوْلاَدَ الْمُوحِشَةِ أَكْثَرُ مِنَ الَّتِي لَهَا زَوْجٌ»" (غل٤:٢٧).. لـــذلك فإن مؤمنى العهد الجديـــد من الأمم هم أكثر عدداً من مؤمني العهد القديـــم من اليهود.. وفى اعتقادى أنهم ســيكونون

أكثر ممن سيدخلون الملك الألفى من اليهود والأمم.

ملحق٢: سألتنى إحدى الأخوات: لم يكن أمام إبراهيم وسائل للركوب وقتها إلا الحمير.. ولو كانت هناك سيارات لاقتنى إبراهيم أفخرها.. فكانت إجابتى أن وقتها كان هناك ما يماثل السيارات الفخيمة.. ما هو ؟.. إنه الخيل.. لاسيما الخيول المطهَّمة.. وكانت هذه الخيول فى مصر.. وإبراهيم نزل إلى مصر (تك١٢: ١٠).. ومن هناك أهداه فرعون مصر "غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ" (تك١٢: ١٦).. ولو طلب إبراهيم خيلاً لأعطاه فرعون.. أو لو أراد، لكان فى مقدوره وقتها أن يقتنى خيولاً.

لكنه لم يفعل.. لا لشئ إلا لأنه غريب

ملحق٣: لعازر أممى لأنه من دمشق كما تفيد كنيته؛ "الدمشقى".

ملحق٤: من ترجمة "جون داربى".

ملحق٥: رأينا أن الله أرسل ".....ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ (اليهود)، لِنَنَالَ (جميعاً؛ اليهود والأمم) التَّبَنِّيَ" (غل٤: ٤، ٥).

وقد نلنا التبنى هذا كما سبق ذكره.

إلا أن الرسول (بولس) يكتب: "متوقعين التبنى...." (رو٨: ٢٣).. عجيب!!.. ألم ننل التبنى؟.. بلى.. إذاً كيف نتوقعه.. أو ننتظره، كما لو كان لم يحدث؟

فهل نلنا التبنى.. أم نتوقعه؟.. نلناه، ونتوقعه أيضاً.. كيف؟.. هناك نوعان من التبنى.. ذلك لأن **التبنى الذى نلناه** هو لأرواحنا، وذلك طبقاً للنص: "بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى **قُلُوبِكُمْ** صَارِخًا:«يَا أَبَا الآبُ» (غل٤: ٦).

فالروح فى قلوبنا.. ويـشهد لأرواحنا أننا أولاد الله (رو٨:١٦).. فالتعامل هنا هو مع قلوبنا وأرواحنا.. والتبنى هو لأرواحنا.

إلا أن هناك تَبَنٍّ آخر، وهو لأجسـادنا.. وهذا نتوقعه: "مُتَوَقِّعِيـنَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَـادِنَا" (رو٨:٢٣) وهذا التبنى لم يـتم بعد.. ولن يـتم إلا بفداء أجسـادنا من صورتها الترابية لتكون على صورة جسـد مجد المسـيح (فى٣:٢١).

"الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ" (١يـو٣:٢).. بعد أن فدى أرواحنا.. فنلـنا التبنى الآن، ولكن لأرواحنا.

"مِنْ أَجْلِ هذَا لاَ يَـعْرِفُنَا الْـعَالَـمُ" (١يـو٣:١).. لأننا أولاداً لله، بتبنى أرواحنا.. والعالم لا يرى أرواحنا ولا بنوتها لله.. لكنه يرى فينا أجسـاداً تـرابية لا تتميز بشئ عن أجساد عامة البشر.. ولا تتناسب مع بنوتها لله.. وبالتالى لا يعرفنا.

لكن إن كنا "الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ (إلا أنه)، وَلَمْ يُـظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَـنَكُونُ. ولَـكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ (المسـيح) نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَـنَرَاهُ كَمَا هُوَ" (١يو٣:٢).. سـنكون مثله.. وستتغير أجسادنا لتكون "عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ" (فى٣:٢١).

سـنظهر معه فى المجد فى اسـتعلان مجيد يشهد بأننا أبناء الله.. روحاً وجسـداً.. وقتها؛ وعند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته (٢تس١:٧) واسـتعلان المؤمنين معه، سوف "يَتَمَجَّدَ فِي قِدِّيسِيهِ وَيُتَعَجَّبَ مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ" (٢تس١:١٠).. "لِكَيْ يَتَمَجَّدَ اسْـمُ رَبِّنَا يَسُـوعَ الْمَسِـيحِ فِيكُمْ" (٢تس١:١٢).. وما كان ظهورنا فى الحياة الحاضرة إلا مرحلة مؤقتة لا تقاس بالأبدية المديدة.. ولا كان ظهورنا فى الجسد الترابى إلا مرحلة اتضاع "لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا" (رو٨:١٨).

ملحق٦: كان روح الرب فى العهد القديـــم يحل على الشخص ويفارقه لذلك نقرأ: "وذهب شاول.... فكان علـيــه روح الـــرب" (١صم١٩:٣).. ثم نقرأ: "وَذَهَبَ رُوحُ الرَّبِّ مِنْ عِنْدِ شَاوُلَ" (١صم١٦:١٤).

أما فى العهد الجديـــد.. فالروح القدس هو **ختم مســتديم** "إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْـمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ" (أف١:١٣).. وهو لزوم البنويــة.. "ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْـنَاءٌ، أَرْسَـلَ اللهُ رُوحَ ابْـنِهِ إِلَـى قُلُـوبِكُمْ صَارِخًا: «يَـا أَبَا الآبُ»" (غل٤:٦).. وهى هبة.. **وهبة مســتديــمة**.. لأن "هِبَاتِ اللهِ.... هِيَ بِلاَ نَدَامَةٍ" (رو١١:٢٩).

ملحق٧: عبارة كل واحد وردت فى الأصل "كل شئ".. أى أن المسيح لم يمت فقط من أجل كل شخص، بل من أجل كل الأشياء، بما فيها غير العاقلة أيضاً.. كما هو مذكور فى الباب ثامناً.

ملحق٨: يـمكن اعتبار الثور المذبوح الذى كان يـقدم عن بيـــت هرون إنما يمثل الغطاء الكفارى الخاص للمؤمنيـــن.. بيـــنما التيس المذبوح يمثل الغطاء الكفارى للجميـــع.. وفى كل الأحوال فإن فى دم المســـيح الغطاء الكفارى لكل الفئات.

ملحق٩: إبعاد الخطايـــا إلى أرض مقفرة تشبيهاً فى (لاويين١٦:٢٢).. يشبَّه أيضاً بطرحها فى أعماق الـــبحر (فى مى٧:١٩): "وَتُطْرَحُ فِي أَعْمَاقِ الْـبَحْرِ جَمِيعُ خَطَايَاهُمْ".

وحيـــث أن أعماق البحر يـــمكن الآن الوصول إليـــها، إن لم يكن بالفعل فبالتصويـــر الفضائى، إذاً والحال هكذا يـــصبح هذا التشبيه الكتابى غير دقيق.. أمعقول هذا ؟.. كلا بالطبع.. فالكتاب لم يكتف بهذا التشبيه ويسكت بل اســتكمالاً لــلحقيــقة فإنه يـضيــف: "وَالْبَحْرُ لاَ يُـوجَدُ فِي مَا بَعْدُ"

(رؤ٢١: ١).. لـقد راح البحر، ومعه الخطايا.. كما راح التيس حاملاً إياها إلى غير رجعة.

لذلك فإن الكتاب بل يذكر بكل الوضوح: "قَدْ مَحَوْتُ **كَغَيْمٍ** ذُنُوبَكَ وَكَسَحَابَةٍ خَطَايَاكَ" (إش٤٤: ٢٢).. فالغيم زائل مهما كان من أمر.

ملحق١٠: فى قاموس معاجم اللغة العربيـــة نجد كلمة عزازيــــل هى من العزل والفصل.

وذلك فى إشارة إلى عزل الخطايا وفصلها عن فاعلها الأصلى.

ملحق١١: اســـتبدال المعاش كان نظاماً مالياً يقترض فيه الموظف مبلغاً من معاشه المســـتقبلى.. على أن يخصم بالتقسيط الشهرى مما يستحقه، بعد إحالته إلى المعاش.

ملحق١٢: راجع العدد العاشر من هذه السلسلة، بعنوان "ميمى بك".

ملحق١٣: إن قلنا أن الســـماوات المصنوعة لها نصيب فى صليب المســـيح؛ وهو مصالحتها مع الله، بعد أن تدنَّســـت بسقوط آدم ومعاداته لله (رو٥: ١٠، كو٢: ٢١).. وبعد أن صارت مرتعاً لإبليس بعد ســـقوطه (إش١٤: ١٢) وتسـلطه كرئيـــس لســلطان الهواء (أف٢: ٢).. ومن ثم احتاجت هذه الســـماوات إلى علاج تم وضع أساسه فى الصليب، فهل يكون مستساغاً أن تمتد أنصبة الصليب لتطال السماوات غير المصنوعة حيث مسكن الله نفسه؟.

أعتقد ذلك.. وهذا ما نقرأه نصاً: "فَكَانَ يَــلْزَمُ أَنَّ أَمْثِلَةَ الأَشْيَاءِ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ (المســكن؛ أى خيــمة الإجتماع، وجميــع آنيــة الخدمة – عــب٩: ٢١) تُطَهَّرُ بِهذِهِ، وَأَمَّا السَّمَاوِيَّاتُ عَيْنُهَا، فَبِذَبَائِحَ أَفْضَلَ مِنْ هذِهِ" (عب٩: ٢٣).

والمقارنة هنا هى بين المسكن الأرضى، وبين السماويات.. مما يرجح أن يكون المقصود بالسماويات هى مسكن الله، مقارنة بالمسكن الأرضى.
والسؤال الآن: هل مسكن الله يحتاج إلى تطهير؟.. ومم؟.. إن كان كذلك، وكان فى حاجة إلى تطهر، فربما كانت خطايا البشر، التى رصدتها عين الله وسجلها فى ملفاته هى ما استوجبت تطهير السماوات من هذه الملفات.
مثل "خَطِيَّةُ يَهُوذَا (ال) مَكْتُوبَةٌ بِقَلَمٍ مِنْ حَدِيدٍ، بِرَأْسٍ مِنَ الْمَاسِ (ال) مَنْقُوشَةٌ عَلَى لَوْحِ قَلْبِهِمْ (أمام ضمائرهم) وَعَلَى قُرُونِ مَذَابِحِكُمْ (أمام عينى الله)" (إر١٧:١).. ومثل أسفار أعمال المدانين أمام العرش العظيم الأبيض (رؤ٢٠:١٢).. فى الأرشيف السماوى.
أقول ربما كان وجود هذه السجلات فى الأرشيف الإلهى لديه هو ما احتاج إلى تطهر المسكن من رذاذ دنسها.
أما إن كان المقصود بالسماويات هو الأمور السماوية فى العهد الجديد، فلست أعتقد أن هذه تحتاج إلى تطهير.
أيا كان الأمر، فبعد هذا كله (المذكور فى عددى أنصبة فى الصليب - جـ ١، جـ ٢) يظل صليب المسيح أكبر من هذا كله.. فهو:
أعطى لله النصيبين الأولين.
غطّى اليهود.
غطى الأمم.
ويغطى جميع البشر.
وجميع الحيوانات.
وكل تراب الأرض.
وجميع أحجار البرية.

ومستودعات مياه الكون.

وجميع النجوم والشموس.

وجميع الكواكب والأفلاك.

وجميع السُدُم والمجرات.

ومسكن الله نفسه.

ولو هناك مليارات أخرى من الأكوان، لغطّاها صليب المسيح.

فما أصغرنا وما أتفهنا نحن البشر أمام هذا العمل المهول (الصليب) **الذى لا يتناسب إلا مع الله نفسه.**

وبهذا الصدد تحضرنى واحدة من رباعيات الشاعر صلاح جاهين:

إنسان أيا إنسان ما أجهلك

ما أتفهك فى الكون، وما أضألك

شمس وقمر وسديم وملايين نجوم

وفاكرها يا موهوم مخلوقة لك

فالكل مخلوق للمسيح، مثلما هو مخلوق به فإنه فيه (فى المسيح) خلق **الكل** ما فى السماوات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى.... **الكل به وله** قد خلق (كو١:١٦).

ملحق١٤: راجع العدد الثانى والثلاثين من هذه السلسلة، بعنوان "أنصبة فى الصليب - جـ ١ " - الباب "ثالثاً".

ملحق١٥: راجع "علامة ابن الإنسان" فى العدد التاسع عشر من هذه السلسلة، بعنوان حقوق المسيح - جـ ١ - ملحق رقم ٣.

ملحق١٦: راجع صراخ الحجارة فى العدد العشرين من هذه السلسلة، بعنوان "حقوق المسيح فى العالم - جـ ٢، ملحق ١٧".

فى هذا العدد

- عشمان فى بلاد الأمريكان.
- فراخ الجمعية.
- أمير الصعيد.
- حنظلة.
- أنصبة لعامة البشر وللخليقة غير العاقلة وللكون كله، فى الصليب.
- مصالحة الكل.

العدد القادم

بمشيئة الرب

أنصبة فى القيامة

تحت الطبع

- شريعة القتيل.
- مواضيع أخرى

هذه السلسلة

للخدمة وليست للربح